كتب قومية

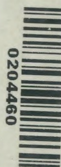


السّد العالى

ثورة شاملة

بقلم
محمد حسنى أمين





للمزيد من الكتب

https://www.facebook.com/groups/histoc.ar

لقراءة مقالات فى التاريخ

https://www.facebook.com/histoc

https://histoc-ar.blogspot.com

كتب قومية

السّد العالى
ثورة شامِلة

محمد حسنى أمين

إهـــداء

الى زعيم الثورة العربية المعاصرة .. قائد الزحف المقدس .. فى النضـــال ، والمعركة ، والنصر ، والبناء ..

الرئيس جمال عبد الناصر

محمد حسنى أمين

من دليل العمل الوطنى

« أن هذا السد أصبح رمزا لارادة الشــعب وتصميمه على صنع الحياة .. كما أنه رمز لارادته فى اتاحة حق الملكية لجموع غفيرة من الفلاحين لم تســنح لها هذه الفرصة عبر قرون طويلة ممتدة من الحكم الاقطاعى .. »

الميثـــاق

من كلمات قائد الثورة

« ان الشعوب تقيم النصب التذكارية
تخليدا لانتصاراتها الكبرى ، واننا لنعتبر
ان السـد العالى هو النصـب التذكارى
لمعركة العرب ، وانطلاقة القومية العربية
لتحقيق دورها التاريخى ودورها الانسانى ..

انه تذكار حى خلاق ، وليس مجرد حجر
أصم تلقى الزهور من حوله فى المناسبات . »

جمال عبد الناصر

كلمة فى البداية

انه لشرف لى سأظل أعتز به . وأقدره حق قدره . أن اتيحت لى الفرصة ، وأكون واحدا من ثلاثين ألفا من أبناء وادى النيل العظيم الذين يسـابقون الزمن ، ويحسـبون الايام والساعات التى تمضي من العمل فى المشروع العظيم الخالد : السد العالى ..

وبعد أن ظهر كتابى الأول فى مثل هذه الايام من العام الماضي عن « السد العالى انتصار الشعب » ، أحسست احساسا عميقا أن كل يوم يمر ، بل وكل ساعة تمضي ، تستحق أن تذكر . . بالكلمة ، باللوحة ، بالأغنية، بالانشودة ، باللحن . . بقلم كاتب ، أو ريشة فنان ، أو صـوت مطرب ، أو ألحان موسيقار . .

وكلمة حق أجد لزاما على تسجيلها ، وهى :

مهما حاول الادب أو الفن أن يصور روعة العمل،والجهد البشرى المبذول فيه ، والامل الذى يحـدو الجميع ، وروح الاخلاص والتعاون المنتشرة بينهم . . مهما حاول فلن يكون معبرا بتفصيل ودقة وأمانة عما يجرى هناك . .

ولكنه جهد متواضع ، نقدمه للذين حالت ظروفهم دون مشاهدة المعركة على الطبيعة . . اسهاما منا فى أداء الرسالة الاعلامية عن أهم واعظم مشروعات ثورتنا الكبرى . .

فهناك على الضفة الشرقية للنيل ، عند الكيلو (٧) جنوبى خزان اسوان . . يعيش العمالقة الخالدون ، حيث العمل العظيم . .

الجبال الشاهقة تتفجر .. النيل الخالد يتحول ، ظلام الليل يتبدد ، أحلام الملايين تتحقق .. والآلات والكراكات والعربات والصنادل ، كلها احالت المنطقة الى موقع لمعركة فاصلة ..

ضد الطبيعة ، ضد التخلف ، ضد الاستعمار ..

تهدف الى مستقبل أفضل ، نحو القوة ، نحو القمة ، نحو الرخاء ..

انها صور متتابعة متناسقة متكاملة ، تصور فى مجموعها ثورة .. فى الاقتصاد ، فى الهندسة ، فى السياسة ، فى النصر فى معركة الشرف ..

واذا تكاملت لاى ثورة جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وبرنامج تنفيذ أهدافها ، فهى بحق جديرة بأن تسمى ثورة شاملة ..

وهذا ما يتضمنه موضوع الكتاب ..

محمد حسنى أمين

الباب الأول

السد
العالى
ثورة
اقتصادية

السد العالى
ضرورة حتمية
للتنمية الاقتصادية

قيل ذات يوم « ان من بين جميع الوسائل التى تستخدمها (مصر) لزيادة ثروتها الاقتصادية وسيلة واحدة لم تخذلها ابدا .. تلك هى النيل ، فكلما ولت هذه البلاد وجهها شطره لم يخيب لها رجاء . »

ولقد اشار السيد الرئيس الى مشروع السد العالي فى خطابه يوم ٢٣ من يوليو عام ١٩٥٧ فى مجلس الامة ، بأنه حجر زاوية أساسية فى مشروعاتنا لمواجهة المستقبل ، ورمز لتصميم شعب — طال تخلفه عن موكب الحياة على اللحاق بهذا الموكب .

لذلك فالسد العالى ضرورة قومية واقتصادية لتوفير الرخاء لأبناء الامة والقضاء على مشكلاتنا التى تتلخص فى الآتى :

١ — الرقعة المزروعة ضئيلة لاتفى بحاجات السكان الحاليين وبخاصة فى المواد الغذائية .

وهذه المساحة مع ضآلتها مهددة فى غالب السنين بنقص كبير فى حاجاتها المائية مما يتطلب عملا سريعا يضمن الوفاء بهذه الحاجات على مر السنين .

٢ — السكان يزيد عددهم باطراد وبشكل محسوس عما كان عليه الحال فى السنوات الماضية مما يتطلب تدبير مياه تخزين جديدة لامكان السير قدما فى التوسع الزراعى ..

٣ — والبلاد معرضة فى كثير من الاحيان لاخطار الفيضانات العالية .

٤ — والتصنيع فى البلاد يجب أن ينمو ويطرد سريعا ويزدهر لانه لا يتأتى لامة متمدينة ان تساير ركب الحضارة فى العالم دون أن يخطو التصنيع بها أكبر الخطى ، ودون ان يسير جنبا الى جنب مع خطوات التقدم فى الزراعة الى حد الاكتفاء الذاتى .

وسنتبين فيما يلى باختصار تأثير السد العالى على أوضاعنا الاقتصادية وذلك بالتعرف على تكاليف المشروع ، وفوائده والمزايا التى يتيحها لزيادة الدخل القومى والدخل الحكومى .

أولا : تكاليف المشروع :

تقدر التكاليف الاجمالية لبناء السد العالى وانشاء محطة توليد الكهربا ومد الخطوط الكهربية بمبلغ ٢١٣ مليونا من الجنيهات موزعة على الوجه الآتى :

تكليف بناء السد العالى فى مرحلته النهائية	٥و٨٥ مليون جنيه
تعويضات حلفا والنوبة	ـو٢٠ مليون جنيه
تكاليف محطة توليد الكهربا متضمنة الاعمال المدنية	٥و٥٧ مليون جنيه
تكاليف مد خطوط نقل الكهربا وفروعها واقامة محطة التحويل .	ـو٥٠ مليون جنيه
جملة التكاليف	ـ و٢١٣ مليون جنيه

فاذا أضفنا الى هذا ما تتكلفه مشروعات الرى واصلاح الاراضي وانشاء الطرق والمساكن والمرافق العامة بلغت قيمة التكاليف النهائية حوالى ٤١٨ مليون جنيه .

ثانيا : ان السد العالى يتيح لنا المزايا التالية

١ ـ التوسع الزراعى فى مساحة حوالى مليون فدان ، مع تحويل حياض الوجه القبلى فى مساحة حوالى ٧٠٠ر٠٠٠ فدان الى رى مستديم بما يزيد المساحة المزروعة الحالية ٣٠٪

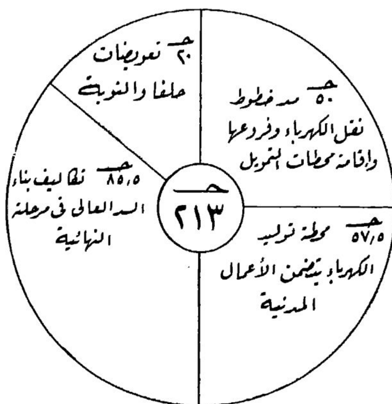
٢ ـ ضمان احتياجات الرى لجميع الاراضي المزروعة ـ الحالية والمستجدة فى جميع السنين حتى فى اقل السنين ايرادا مع ضمان وصول مياه الرى للزراعات المختلفة بالكميات المناسبة فى الاوقات المناسبة مما يزيد من غلتها .

٣ ـ تحسين صرف جميع الاراضي الزراعية بما يزيد غلتها فضلا على تبسيط مشروعات الصرف وتوفير كثير من نفقاتها .

٤ ـ ضمان زراعة ٧٠٠ر٠٠٠ فدان أرز سنويا مهما كان ايراد النهر .

٥ ـ الوقاية الكاملة من اخطار الفيضانات العالية دون الحاجة الى

جملة التكاليف الكلية لمشروع السد العالى
بملايين الجنيهات



شكل رقم (١)

تعلية جسور النيل الحالية أو تقويتها الامر الذى نصرف عليه مصلحة الرى فى الوقت الحاضر مبالغ باهظة سنويا فضلا على تفادى تلف كثير من الزراعات نتيجة لرشح المياه بهـا وتوفير جهود عمال مراقبة جسور النيل فى أثناء الفيضانات والاستفادة بهم فى الشئون الزراعية .

٦ ـ تحسين حالة الملاحة .

٧ ـ تحسين اقتصاديات كهربة خزان اسوان بما يضاعف الطاقة الكهربية الثابتة للمحطة .

٨ ـ امكان ضمان وجود فرق توازن على القناطر الكبرى على النيل طول العام مما يهيء توليد القوى الكهربية منها مع امكان اقامة قناطر أخرى على النيل للاستفادة بجميع انحدار مياه النيل فى توليد الكهربا .

٩ ـ توليد طاقة كهربية تقدر بنحو ١٠ مليار كيلوات ساعة سنويا أو ما يعادل ستة أمثال الطاقة الهكربية المستعملة بمصر فى الوقت الحاضر مما يساعد على خلق صناعات جديدة وازدهار الصناعات الحالية .

١٠ ـ توفير حوالى ٢ر٥ مليون طن مازوت سنويا .

١١ ـ توفير العملات الصعبة نتيجة الاستغناء عن كثير من المواد المستوردة .

١٢ ـ تشغيل مئات الالوف من العمال فى اصلاح الاراضي والصناعات الجديدة .

وبتحويل هذه المزايا الى ارقام يتضح ان الزيادة فى الدخل القومى والدخل الحكومى التى يمكن أن تحصل عليها الجمهورية العربية المتحدة نتيجة تنفيذ هـذا المشروع والمشروعات المترتبة عليه مقدرة بملايين الجنيهات المصرية كالآتى : ـ

ثالثا ـ الزيادة السنوية فى الدخل القومى : ـ

مليون جنيه

١ ـ التوسع فى زراعة حوالى ١ر٠٠٠ر٠٠٠ فدان جديد مع تحويل حياض الوجه القبلى الى نظام الرى المستديم . ٦٣

٢ ـ ضمان احتياجات الرى لجميع الاراضي المزروعة الحالية

والمستجدة فى جميع السنين حتى فى اقل السنين ايرادا وتحسين
صرفها وضمان زراعة ۷۰۰٫۰۰۰ فدان ارز سنويا .

مليون جنيه
٥٦

٣ ـ وقاية البلاد من اخطار الفيضانات العالية ومنع الرشح بالاراضي المجاورة وتلافى غرق السواحل والجزر . ١٠

٤ ـ تحسين الملاحة نتيجة للتحكم فى التصرفات خلف السد . ٥

٥ ـ انتاج طاقة كهربية تقدر بحوالى ١٠ مليار كيلواتساعة سنويا مع تحسين اقتصاديات مشروع كهربة خزان اسوان . ١٠٠

الجملة ٢٣٤

رابعا ـ الزيادة السنوية فى الدخل الحكومى : ـ

١ ـ الزيادة فى الدخل الحكومى من متحصلات الاموال والضرائب على الاطيان المستجدة وزيادة انتاج الاراضي الحالية . ٩

٢ ـ زيادة دخل الحكومة نتيجة تحسين الملاحة وتوفير مصروفات تحفظات النيل وخلافه . ٢٫٥

٣ ـ زيادة دخل الحكومة من مشروع كهربة السد العالى . ١٠٫٥

الجملة ٢٢

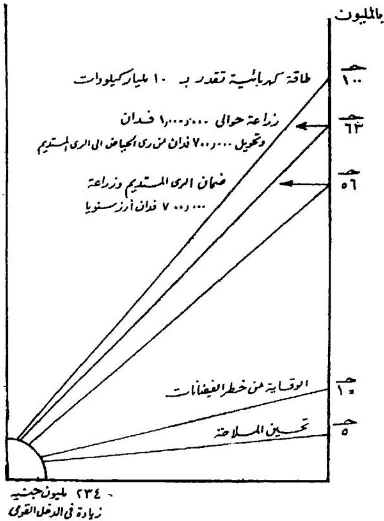
يتضح من ذلك ان نسبة العائد من المشروع الى جملة تكاليفه تبلغ حوالى ٥٨ ٪ وهى نسبة عالية جدا كما ان المشروع يغطى جميع تكاليفه فى أقل من سنتين وذلك بخلاف ما سيعود على الحكومة من أموال نتيجة بيعها الاراضي التى سيتم استصلاحها .

خامسا : المزايا التى يتيحها المشروع لجمهورية السودان :

١ ـ التوسع الزراعى فى حوالى ثلاثة أمثال المساحة المزروعة حاليا .

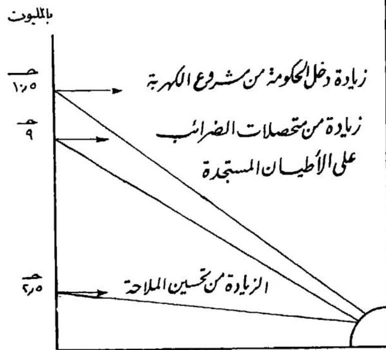
٢ ـ ضمان احتياجات الرى لجميع الاراضي المزروعة حاليا والمستجدة .

رسم توضيحي يبين الزيادة في الدخل القومي من مشروع السد العالي



شكل رقم (٢)

الزيادة فى الدخل الحكومى من السد العالى



شكل رقم (٣)

٣ — التوسع فى زراعة القطن طويل التيلة .

٤ — زيادة الدخل السنوى للحكومة والدخل القومى من الزراعة بحوالى ٣٠٠ ٪ .

٥ — الانتفاع من السدود التى تقوم حكومة السودان بانشائها واستغلال سقوط المياه منها فى توليد الكهربا .

٦ — امكان ملء الخزانات التى يقيمها السودان من المياه الرائقة نسبيا مما يقلل من تأثر سعة هذه الخزانات برواسب الطمى .

سادسا : دور السد العالى فى المجتمع الاشتراكى الجديد :

(أ) السد العالى ومفهوم الاشتراكية العربية :

لقد ذكر السيد الرئيس فى بيانه الذى القاه يوم ٩ من يوليو عام ١٩٦٠ أمام المؤتمر العام للاتحاد القومى ما يلى :

« لقد كان التفكير فى السد العالى جزءا من العمل الثورى فى معركتنا من أجل العدل الاجتماعى .. »

وقال :

« وما كان يمكن أن تكون هناك خطة اقتصادية دون هدف اجتماعى .. بل لقد كان يمكن أن تؤدى الخطة الى عكس المقصود منها اذا كان الاهتمام يوجه الى ناحيتها الاقتصادية مجردا من كل وعى اجتماعى .. »

ولذلك فالسد العالى بصفته الاقتصادية والاجتماعية على رأس قائمة المشروعات التى تهدف الى تأكيد مفاهيم اشتراكيتنا العربية ..

والاشتراكية العربية فى ابسط معانيها هى زيادة الانتاج التى تؤدى الى انخفاض الاسعار .. وزيادة الدخل القومى لتحقيق الكفاية والعدل لجميع المواطنين .. واتاحة الفرصة لكل فرد للعمل لرفاهيته ورفاهية المجموع ..

واشتراكيتنا تعنى أن يكون الدخل القومى شركة بين المواطنين ، كل بقدر جهده الحقيقى فى تحقيق هذا الدخل القومى ، فلكل مواطن حق

فى ثروة وطنه طبقا لجهــده الخاص ، والفرصـــة متكافئة امام الجميع ، والحق مساواة بين الناس . .

لذلك كان لزاما علينا أن نضع المخطط الاقتصـــادى الذى يساعدنا لمضاعفة الدخل القومى ، فكانت الخطة الخمســية لمشروعات التصنيع والتنمية والانتاج والخدمات . . وكان السد العالى يأخذ مكانه البارز بين هذه المشروعات . . وبذلك انتقلت اشتراكيتنـــا بين نطاق العقيدة الى نطاق الواقع الحى البناء . .

وقد عرفنا أن السد العالى يزيد الدخل القومى ما قيمته ٢٣٤ مليون جنيه . . ولا يخفى على أحد الاثر الكبير فى حياتنا الاجتماعية عند ارتفاع قيمة الدخل القومى . . فســتزداد المشروعات . . وســتعمــل الايدى المعطلة . .

فقد تبين من الاحصاء الشامل عام ١٩٤٧ ما يلى :

١ — عدد السكان حوالى ١٩ مليون نسمة .

٢ — منهم ٧٫٩٩٧٫٤٧٧ لا عمل لهم (سواء اطفال أو نســاء أو عجزة أو بسبب التعطل) .

٣ — و ١٫٥٧٢٫٢٣٢ يعملون فى صناعات غير واضحة واعمـــال غير منتجة .

وقد ذكر الاستاذ كليلاند عميد الجامعة الامريكية بالقاهرة سابقا ، انه « تحت ظل النظام الاقتصادى القائم فى مصر يمكن أن يتم العمـــل الزراعى فى مصر بكفاية افضـــل اذا أمكن ســـحب نصف عدد العمال الزراعيين من مهنة الزراعة ، وأمكن تنظيم عمل النصف الباقى التنظيم الاقتصادى الواجب . . »

ولقد عملت الثورة منذ قيامهـــا على ازالة هذه الصـــورة القاتمة والقضاء على البطالة بأنواعها المختلفة سواء البطالة الكاملة أو الموسمية أو المقنعة . . وأصــبح مجتمعنا الثورى يموج بالعمـــل من أجل الحرية الاجتماعية ، لتحقق لابناء الشعب جميعا حياة حركة كريمة . .

والتصنيع هو الباب الفسيح الذى يقبل هذه الاعداد الضخمة من الايدى العاملة . . والسد العالى هو المورد الكريم للكهربا عصب الصناعة فى العصر الحديث . .

(ب) : السد العالى والحياة الزراعية :

قال الرئيس فى بيانه يوم ١٦ من اكتوبر عام ١٩٦١ ما يلى :

« وطبقا للخطة وعلى أساس الاستفادة من مشروع السد العالى سوف يقفز التوسع فى الارض ليضيف كل سنة ما يصل الى ٢٠٠ الف فدان .. »

ونظرة سريعة الى تطور نظام الاصلاح الزراعى عندنا يتضح ما يلى :

لم يزد متوسط ما استصلح فى السنوات العشرين السابقة للثورة عن ٥ر٣٠٠ فدان فى السنة ، فى حين انه فى سنة ١٩٥٩ وحدها مثلا وصل ما استصلح من الارض الجديدة الى ٤٦ر٣٠٥ أفدنة ، قفز سنة ١٩٦٠ ليضيف ٨١ الف فدان جديدة ثم قفز سنة ١٩٦١ ، ليضيف ١٠٢ الف فدان .

من هنا يتضح قيمة ٢٠٠ الف فدان جديدة تضاف كل سنة ولمدة خمس سنوات من السد العالى ..

وبمقتضي قانون الاصلاح الزراعى الجديد ، وبمقتضي قرار توزيع أراضي الاوقاف ، سوف تتحول ٦٠ الف أسرة جديدة الى التمتع بحق الملكية الزراعية للارض .

أما من السد العالى وحده فهناك حوالى ٢٠٠ الف أسرة من الملاك الجدد سيتملكون أراضي جديدة (لان جملة الاراضي الجديدة مليون فدان ستوزع لكل أسرة خمسة أفدنة) .

والسد العالى سيرفع مستوى الحياة فى المناطق القبلية التى تخضع لنظام الرى الحوضي الذى لا يغل الا محصولا واحدا فى العام ، بالاضافة الى القضاء على الآفات الاجتماعية التى يشيعها فى هذه المناطق مثل البطالة والتخلف ..

كما يزيد السد العالى من دخول الزارعين فى جميع المناطق ويرفع من مستوى معيشتهم نتيجة لزيادة انتاجية التربة وذلك بتحسين وسائل الرى والصرف والوفاء باحتياجات الزراعة من المياه فى كل المناطق على مدار السنة ..

(ح) السد العالى والمواطن الفرد :

لقد ورثنا من الاستعمار والرجعية والاقطاع صورة قاتمة :

شعب فقير متوسط دخل الفرد فيه جنيهان ونصف جنيه شهريا حين يوزع الدخل بين المواطنين بالتساوى ، مجتمع ٨٠ ٪ من أفراده أميون ، متوسط عمر الفرد فيه ٢٣ سنة ، ومتوسط الامراض التى يحملها الفرد ثلاثة أمراض ونصف مرض ، ٧٧ر٦ ٪ من تغذيته حبوب ، و ١ ٪ فقط من اللحوم ، نصيبه سنويا من مساحة المحصول ٤ و . من الفدان ، ونصيبه من مساحة الارض ٣ و . من الفدان ، يعيش كل ٥٥٠ فردا فى كيلو متر مربع واحد ، ٧٤ ٪ من السكان يرتبطون بالارض ويعيشون على الزراعة ، ويولد بين كل الف مواطن ٤٢ مولودا ويموت من الالف ٢٧ فردا ..

ووجدت الثورة أننا بهذا نقترب من نهاية الطابور فى تسلسلنا مع الدول الاخرى ، وكان على الثورة أن تعمل جاهدة لرفع مستوى المواطنين من النواحى الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية ..

ومع كفاح أحد عشر عاما مجيدا فى تاريخ ثورتنا ، ظهرت معالم الطريق ، وخاض شعبنا عديدا من التجارب ، واتضحت ملامح المستقبل الذى شكلته الايدى المتحررة المكافحة ..

والسد العالى فى مقدمة هذه المشروعات الثورية الضخمة التى اهتمت بها الثورة منذ قيامها .. فنتيجة للسد العالى سينتقل الكثيرون من ارتباطهم بالزراعة الى حياة التصنيع ، فتتغير العقليات الزراعية الى عقليات صناعية متطورة ، وستدخل الكهربا كل قرية وكل منزل وسيهبط سعرها الى مليم ونصف مليم بدلا من ثمانية وعشرين مليما للكيلو الواحد .. وسيتمكن المواطن الفرد من الاستمتاع بمستوى معيشة أفضل نتيجة لاستهلاكه كمية أكبر من الكهربا ، وللتوسع فى الانتاج بأسعار أقل .. فستدخل الآلات الكهربية المنازل المتوسطة ، ستتوافر بأسعار أقل أجهزة الراديو والتليفزيون والسخانات والثلاجات والمراوح الكهربية .. وستغرق الاسواق بكل السلع الاستهلاكية .. وسترتفع القيمة الشرائية للجنيه الواحد نتيجة لهبوط الاسعار .. وستنتهى من حياتنا مظاهر غلاء المعيشة ..

ان السد العالى اكبر مدرسة لتوفير خبرات فنية واسعة ، بخلق جيل صناعى جديد يكفى لسد احتياجات البلاد فى المستقبل ..

(د) تهجير اهالى النوبة :

ونتيجة للتهجير فى المناطق الجديدة المستصلحة من الصحراء سيقضي على الكثير من العادات الفاسدة القديمة الموجودة فى الجنوب كالثأر وعدم تعليم المرأة ، وتشغيل الاحداث فى الزراعة أو الرعى ..

فقد اعدت الدولة بعد البدء فى بناء السد العالى مشروعا يعد من اكبر مشروعات التعمير اذ يتناول تهجير حوالى ١٧ الف اسرة نوبية تضم حوالى ٥٠ الف نسمة تعيش فى ٤٠ قرية منتشرة على جانبى النيل على امتداد ٣٦٠ كيلو متر جنوبى اسوان حتى حدود السودان الشقيق ، والتى ستغمر بمياه السد العالى واعادة اسكانهم فى بيئة جديدة بمنطقة كوم أمبو ..

وأجريت دراسات وابحاث اجتماعية مختلفة عن سكان النوبة بالنسبة لعددهم فى كل ناحية وحالاتهم الاجتماعية ، وحجم الاسر ، واقامتهم ببلاد النوبة أو هجرتهم ونوع المساكن التى يعيشون فيها ، الآهلة منها والخالية ، والاعمال التى يقومون بها وممتلكاتهم واللغة التى يتكلمون بها .. كما درست رغباتهم بالنسبة لمكان التهجير ونوع التعويض ..

وكذلك عقدت اجتماعات مع الاهالى وممثلى وزارات الخدمات التى تقرر اشتراكها بأجهزتها الفنية فى المشروع وانتهت الدراسات الى وضع خطة عامة تتلخص خطواتها العريضة فى الآتى :

* تهجير اهالى النوبة الى البيئة الجديدة بكوم أمبو .
* حصر ممتلكات الاهالى وتقدير التعويضات اللازمة .
* انشاء ٣٣ قرية سكنية فى البيئة الجديدة تضم ١٧٠٠٠ مسكن مع ما يلزمها من مرافق وخدمات عامة .
* استصلاح ٢١٠٠٠ فدان وتوزيعها على الأسر الزراعية بعد زراعتها .
* رعاية المنقولين بالبيئة الجديدة رعاية كاملة .
* اعداد مشروعات التوسع فى المستقبل .

أن السد العالى هو الثورة الاقتصادية التى ستغير من صورة مجتمعنا الى المجتمع الجديد الذى ننشده ونعمل من أجل تحقيقه ..

المجتمع الذى تتحقق فيه معانى العزة والكرامة ، ويوفر لكل فرد أساليب الكفاية والعدل ..

الباب الثانى

السد العالى ثورة فى الفن الهندسى

الفصل الأول :

نظرة الى الماضي

كثيرا ما شحت المياه عن الوفاء باحتياجاتنا ، وأصـابت القلوب حسرة ، وهى ترى التيار الجارف للنهر الخالد يأبى أن يمنحها مياهه فى الأيام العجاف ، فاتصفت أيام السـنة فى الفترة ما بين شـهرى فبراير ويوليو بالفترة الحرجة .. وأصبحت مساحات من الارض الطيبة معطلة فترة كبيرة من العام ، لان النيل الذى وهبها الحياة والخضرة ضن عليها فى هذه الايام بمياهه التىوجدت سبيلها ميسرا الى الضياع فىالبحر .. وأصبحت هذه الارض الموات تأبى أن تدب فيها الحياة ، واكتسي وجهها بالسواد برغم محاولات الفلاح ــ بقطرات العرق التى تتصبب من جبينه وتختلط بحبات التراب ــ أن يحول هذا السواد الى خضرة يانعة ..

ولم يرض الانسان أن يهزم فى هذه المعركة ضد الطبيعة ، وعزم باصراره العنيد على أن يخضعلارادة العقل البشرىهذا المارد الجبار .. فيروضه وفق مشيئته ، ويكبح جماحه ، ويأمن غوائله .. ففكر فى مشروع السد العالى ..

ومع الانطلاقة الكبرى لثورتنا العربية فى ٢٣ من يوليو عام ١٩٥٢ ، ومع التحرر السـياسي الذى احرزه الشـعب باجلاء المستعمر باتفاقية أكتوبر عام ١٩٥٤ ، ومع تبلور الشخصية العربية على مسرح السياسة العالمية بتبنى فكرة الحياد الايجابى ، وعدم الانحياز التى بدأت فى مؤتمر باندونج فى عام ١٩٥٥ .. مع كل هذا كان لابد لتدعيم مكانتنا الاقتصادية والاجتماعية من تنفيذ مشروع السد العالى لتأمين مستقبل الاجيال القادمة لتجنى ثمرة كفاح الآباء والاجداد الذين خاضوا معارك التحرير ، وباعوا الوطن دماءهم وأموالهم فى سبيل حريتهم وحرية ابنائهم ..

ولذلك حرصت الثورة المباركة منذ قيامها ، على تنفيذ مشروع السد العالى ، حصنا منيعا لاقتصـادنا القومى ، ودرعا واقيا ضـد الاعيب الاستعمار ، والرجعية والراسمالية الاجنبية ، وتطويرا لحياتنا الاجتماعية للسير فى ركب الحضارة المعاصر ..

وكان طبيعيا أن تحرص كل القوى المعـادية على أن تشـل حركة المارد الجبار الذى أراد لنفسه ولأبنائه أن يتحرروا من التخلف والتبعية..

ولكن الشعب بتصميمه العنيد ، وارادته القوية ، وقيادته الحكيمة ، انتصر على كل قوى الاستعمار والعدوان ، ومضي بغير ضعف ولا تخاذل، فى بناء السد العالى ..

ولذلك كانت قصة السد العالى ، تعبر فى معناها السياسي والاقتصادى والاجتماعى عن قوة شعب الجمهورية العربية المتحدة وعزمه واصراره العنيد ، على ان يحقق الحلم الذى طالما تمنته القلوب ، وكاد يكون خيالا يلوح فى صحراء الوهم ..

فلقد قال هيرودوت ... أب المؤرخين : « مصر هبة النيل » .

فلو لم يكن النيل فى ارض مصر ، لما كانت فيها حيـاة ، ولما كانت مصر ...

فعند حلفا ، حيث تبدا منطقة النوبة المصرية ، وحيث ينتشر على طوال التلال التى ينحصر بينها النهر .. جماعات من النوبيين ، لا نكاد نرى أثرا للمنظر ويصبح النهر وحده مصدر الحياة للانسان والحيوان والنبات .

وعلى طول امتداد النهر ، حتى ساحل البحر الابيض المتوسط حيث تندر الإمطار ولا تكاد تبلغ ست بوصات فى العام .. وجد المصريون منذ فجر التاريخ انه ليس أمامهم من مصدر للحياة غير النيل ، ولذلك يقول هيرودوت .. أب المؤرخين : « مصر هبة النيل » .

وقد وجدت آثار وحفريات تدل على سكنى الانسان بوادى النيل منذ عشرة آلاف سنة ... كما تدل النقوش الأثرية على جدران المعابد على أن المصريين القدماء قد اتخذوا من النيل الها يقدسونه ويقدمون له القرابين ، ويتقربون اليه بالهدايا ويقيمون له الاعياد ...

ومنذ فجر التاريخ ونهر النيل العتيد الذى خلق الله به مصر بين الصحارى وأجراه فيها يدر الخير علىالبلاد جيلا بعد جيل ، ويسبغ عليها نعما هى كل ما تملك وتدخر من تراث .. منذ فجر التاريخ وهذا النهر يحمل بين جوانبه ثروة هائلة فى وفرتها ، الا انه يأتى بمعظمها مزدحمة متدفقة فى أشهر قليلة من السنة ، فينصب الى البحر سدى مهددا البلاد بأخطار الغرق ، فى حين أن ايراد النهر فى أيام التحاريق لا يسد الرمق ولا يغنى من جوع .

ومع أن هذا النهر يعتبر آية فى الانتظام من حيث مواسم ارتفاع مياهه وهبوطها الا انه كغيره من أنهار العالم تسيطر على منابعه عوامل

جوية لا يمكن التحكم فيها تعمل على اختلاف ايراده اختلافا كبيرا من عام الى عام ومن موسم الى موسم فقد تأتى فيضانات عالية متوالية فيكون الهلاك ، أو تتوالى سنوات منخفضة فتكون المجاعة ، كما حدث فى عهد زوسر ، احد ملوك الأسرة الثانية ، عندما توالت سنوات الرخاء السبع ثم اعقبتها السنوات السبع العجاف ، فمس مصر القحط ، وكان غلاء يوسف الذى تضرب به الامثال .

وفى سنة ١٣٠٦ ميلادية أيام خلافة المستنصر ، حدث ان النيل لم يرتفع سنوات متوالية فجف الزرع وأفحش الغلاء ، وعظم الكرب ، واكل الناس لحوم القطط والكلاب ..

وبالمنهج الاخصائى المقارن نجد الآتى : ــ

١ ــ ايراد النهر يختلف اختلافا كبيرا بين سنة واخرى ..

فمع أن احتياجات الرى للرقعة المزروعة تقدر فى الوقت الحاضر بنحو ٥٢ مليارا من الامتار المكعبة سنويا ، اذ بايراد النهر الذى يصلنا عند أسوان قد يأتى من القلة بدرجة تهدد بالجدب كما حدث عام ١٩١٤/١٩١٣ حيث بلغ ٤٢ مليارا فقط .. كما قد يأتى هذا الايراد من الفيض بدرجة تنذر بالغرق كما حدث عام ١٨٧٨ / ١٨٧٩ حيث بلغ ١٥١ مليارا .

٢ ــ ايراد النهر يختلف اختلافا كبيرا بين سنة واخرى فى الفترة الحرجة (مدة الصيف ما بين فبراير ويوليو) .

فمع أن احتياجات الزراعة فى هذه الفترة تقدر فى الوقت الحاضر بحوالى ٢٢ر٥ من المليار بما فيها مياه التخزين التى تبلغ٧ر٥من المليار.. نجد أن ايراد النهر قد ينخفض فى هذه الفترة الى ٧ مليارات كما حدث عام ١٩١٤ ، كما قد يزداد ليصل الى ٣٦ مليارا كما حدث عام ١٨٧٨ .

٣ ــ متوسط العجز فى الاحتياجات الصيفية فى ٧٥٪من الخمسين سنة الواقعة ما بين عامى ١٨٩٩ و ١٩٥٠ وصل الى ٤ مليارات من الأمتار المكعبة . وقد بلغ ١١ مليارا فى عام ١٨٩٩/١٩٠٠ و بلغ ٩ مليارات فى عام ١٩٤٠/١٩٤١ .

وبذلك فقد أصبح هذا التغير فى ايراد النهر يشكل خطرا جسيما على حياتنا ، وكاد الانسان يصبح عبدا للظروف الطبيعية ، تسيره على حسب ما شاءت أن تشح عليه فتذله ، أو تدهمه فتأتى على حرثه ونسله .

ووجد العقل البشرى أن المعركة الحاسمة هى بينه وبين الطبيعة ، فاراد أن يخضعها لمشيئته ..

وأن من يقلب صفحات التاريخ ليجد أن هذه المشكلة شغلت أذهان الفراعنة أنفسهم ، واحتلت مكانا بارزا من تفكيرهم ونشاطهم ، فقد اكتشفت محاولات لضبط مياه النيل عن طريق اقامة الجسور منذ عهد الملك مينا ، أى منذ أربعين قرنا قبل ميلاد المسيح عليه السلام ..

والمصريون منذ ادركوا طبيعة هذا النهر لم يضيعوا وقتهم عبثا ، فقد دلت أقدم الحفريات على أنهم قبل ان يبلغوا النضج السياسي الذى يكونون به دولة قوية ، تنبهوا الى الاستفادة ، الى أقصي ما تسمح به تجاربهم ، منمياه الفيضان ، فقد كانالفيضان يغمرجانبى الوادى ويظلون هم فى قراهم المرتفعة الى أن ينحسر الماء فيزرعوا الاراضي المنبسطة ، ويقيموا السدود حول الوديان والفجوات لكى ينتفعوا بمائها فى زرع محصول آخر .. وقد هداهم تفكيرهم حينئذ الى اختراع الشادوف ثم الساقية الى أن توصلوا الى طريقة البريمة لرفع المياه من الاماكن المنخفضة الى الحقول ..

وقد استنبط المصريون نظام الرى الحوضي منذ آلاف السنين والى جانب هذا النظام وجدت فى مصر منذ أقدم العصور بذور النظام الحالي وهو الرى المستديم .

وقد عرف قدماء المصريين نظام السدود منذ خمسة آلاف سنة فقد شيدوا أول سد فى العالم وهو سد الكفرة الذى بنوه من ركام الاحجار على أحد الوديان القريبة من حلوان بالصحراء الشرقية لتخزين نصف مليون متر مكعب من مياه السيول لاستغلالها فى الشرب وأعمال المناجم بهذه المنطقة فكان أقدم سد أقيم فى العالم وما زالت آثاره باقية حتى الآن تشهد بمقدرتهم الفنية الفائقة ..

وفى عهد الاسرة الثانية عشرة أيام أمنمحعت الثالث قام قدماء المصريين أيضا باقامة أقدم خزان للتخزين المستمر فى العالم وهو خزان بحيرة موريس لحمايتهم من الفيضانات الخطرة وحجز مياهها لاستغلالها فى الرى فى السنين الشحيحة الايراد فكان الخزان عملا رائعا عد من معجزات الفن الهندسي ..

وفى مقابل ممفيس القديمة والى الجنوب قليلا حيث تتسع السلسلة الليبية وتنبسط تحت أقدامها واحة الفيوم المنخفضة ، كانت مياه الفيضان

تنحدر الى المنخفض فيمثله بحيرة تتسرب مياهها بعد الفيضان دون أن ينتفع بها ، ففكروا فى الافادة من هذه الاراضي المنخفضة التى تغمرها مياه الفيضان ، فأقاموا السدود بين وادى النيل ومنخفض الفيوم ليصبح خزانا ينتفع بمياهه على مدار العام ، وأنشئوا عليه ترعة لتخزين المياه ، وأخرى للصرف منها اذا كان ايراد النهر غير واف بحاجة الزراعة ..

وسارت سلسلة المحاولات التى قام بها اجدادنا لضبط النهر حتى أواسط القرن الماضي حيث بدأ نظام الرى المستديم ..

بدأ بالقنوات الطويلة ، كالترعة الابراهيمية التى تروى اليوم حوالى مليون فدان ، وتطور بعد ذلك الى شبكة محكمة تقابلها وتكمل مهمتها شبكة مماثلة من قنوات الصرف وكان هذا النظام الجديد يقتضي اقامة القناطر والخزانات على نهر النيل لرفع منسوب المياه الى مستوى القنوات من جهة ولكى يمكن تخزين أكبر كمية ممكنة من الماء لوقت الحاجة من جهة أخرى ..

وقد بدأت سلسلة مشروعات تخزين المياه ورفعها بانشاء القناطر الخيرية فكانت اول قناطر كبيرة أنشئت فى العالم ..

وفى عام ١٨٧٣ بنى المصريون مجموعة قناطر ديروط فكانت أعظم قنطرة لتوزيع المياه من نوعها فى العالم وما زالت باقية للآن تؤدى وظيفتها على أتم وجه وتتحكم فى توزيع المياه على جميع أراضي مصر الوسطى ..

وفى مطلع القرن العشرين اقيمت مجموعة قناطر أخرى على النيل من أسوان الى البحر الابيض — عند اسنا ونجع حمادى وأسيوط فى الوجه القبلى ، وزفتى وقناطر الدلتا الجديدة وعند أدفينا وفارسكور فى الوجه البحرى ..

والقناطر والسدود التى انشئت فى مصر على نهر النيل هى الوحيدة من نوعها على النهر من منبعه فى أوغندا الى مدينة أسوان ، ولم ينشأ خزان آخر على النيل الا بعد ذلك بنحو ربع قرن ، اذ أقيم خزان سنار ليروى أرض الجــزيرة التى تقــع بين النيل الازرق والنيل الابيض فى السودان ، وبعد ذلك بعشر سنوات أنشيء خزان جبل الاولياء ، انشأته مصر لتحتفظ بجزء من مياه النيل المتدفقة عبثا الى البحر ..

وكان أهم هذه الاعمال وأعظمها انشاء سد أسوان عام ١٩٠٢ فكان أول سد من نوعه فى العالم .

وكانت سعة التخزين عليه مليار متر مكعب ارتفعت بعد التعلية الاولى

عام ١٩١٢ الى مليارين ونصف مليار ثم اصبحت بعد التعلية الثانية فى عام ١٩٣٣ تزيد على خمسة مليارات من الامتار المكعبة ..

وفى عام ١٩٤٥ فكر الاخصائيون فى امكان تعلية خزان أسوان للمرة الثالثة لمنسوب ١٣٣ مترا لزيادة سعته الى حوالى ٩ مليارات فوق مستوى الفيضانات على اساس الوقاية من الفيضانات العالية ، ولتدبير مياه تخزين اضافية ، مع اقامة خزان بمنخفض وادى الريان وانشاء مشروعات اعالى النيل لضمان ملء الخزان المعلى الا أن هذه الفكرة مالبثت ان طويت بعد أن تناولتها يد البحث الدقيق اذ رئى أن مثل هذه الخزانات الصغيرة السعة لا تعمر كثيرا اذا ما تعرضت للموازنات المتكررة فى مواسم الفيضانات وفى ذروتها حيث تكون المياه محملة بكميات كبيرة من الطمى ..

وفى عام ١٩٤٧ شكلت لجنة من كبار رجال الرى لدراسة مشروعات ضبط النهر بغرض الوقاية من غوائل الفيضانات العالية ، وزيادة الايراد الصيفى لمقابلة التوسع الزراعى فى المرحلة التى تنتهى عام ١٩٧٥ .. وانتهت اللجنة من دراستها بأن وضعت برنامجا مستفيضا لمشروعات ضبط النهر ، وقدم الى مجلس الوزراء وأقره بجلسته المنعقدة فى ٢٨ من ديسمبر عام ١٩٤٩ .

وتناول هذا البرنامج المشروعات التالية : —

أولا : خزانات للتخزين المستمر لزيادة الايراد الصيفى وتشمل : —

١ — خزان بحيرة تانا .

٢ — خزانات وأعمال صناعية بالبحيرات الاستوائية وتتضمن : —

(أ) خزان بحيرة فيكتوريا .

(ب) قنطرة موازنة على بحيرة كيوجا .

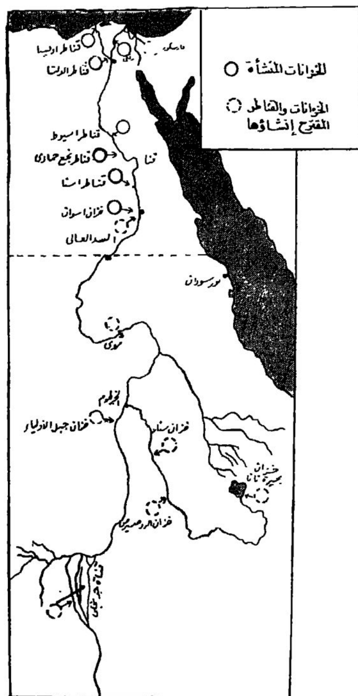
(جـ) خزان بحيرة البرت .

(د) قناة جونجلى لتلافى الفاقد بمستنقعات منطقة السدود .

ثانيا : خزانات للتخزين السنوى بغرض الوقاية من الفيضانات العالية ولتوفير ايراد صيفى ، وتشمل الخزانات التالية : —

١ — خزان مروى .

٢ — خزان وادى الريان .



شكل رقم (٤) رسم يبين الخزانات المنشأة والمقترح انشاؤها على نهر النيل لضبط المياه

وواضح من هذا البرنامج أن جميع المشروعات لا تقام فى الاراضي المصرية وانما تنشأ فى أراضي الدول الاخرى ويصرف عليها من أموالنا ، ونصبح بعدها تحت رحمة الظروف المقبلة .

الى جانب أن هذا البرنامج قد اقتصر فى التخزين المستمر على تخزين المياه الصافية من الطمى فقط ، والتى لا يتجاوز مجموعها فى المتوسط ١٤٪ من الايراد الكلى للنهر . ولم يشمل البرنامج استغلال مياه الفيضان التى تكون الجزء الاكبر من ايراد النهر ، وتحدث الذبذبة فى مناسيبه وتصرفاته ، وهكذا ستظل هذه المياه — بمقتضى تلك السياسة المائية — تنساب هباء الى البحر ..

والعلاج الوحيد لهذه المشكلة هو بالتحكم الكامل فى مياه النهر وضبطها لتكون تحت مشيئة البلاد وبذلك يمكن حمايتها من الفيضانات العالية ومن شر الفيضانات الواطية على السواء ، والانتفاع الكامل بمياه النهر فى التوسع الزراعى وسائر النواحى الاقتصادية للوفاء بحاجة الانسان بدلا من جريانها الى البحر سدى .

ولا يمكن التحكم فى مياه النهر وضبطها الا بالتخزين المستمر أو التخزين طويل الامد ، المبنى على اقتطاع كل الفائض من الاحتياجات فى السنين العالية للانتفاع به فى السنين الواطية التى يقل فيها ايراد النهر عن الوفاء بالاحتياجات المائية . ويحتاج هذا النظام الى سعة كبيرة جدا تضمن استقبال الزيادة فى سنين عالية متتالية ، كما تضمن وجود رصيد مخزون من المياه لسد النقص فى السنين الواطية اى خلق فيضان صناعى ذى ايراد ثابت تتفق تصرفاته مع الوفاء الكامل بالمطالب الزراعية فى كل المواسم ، وبذلك تتمتع البلاد بايراد معلوم ومضمون بما يسمح برسم سياسة مائية ثابتة ..

ولكن كيف تتحقق هذه الامنية .. ان ذلك لن يكون الا بأن نعترض مجرى نهر النيل بجبل .. جبل ضخم مرتفع يقدر على صد التيار الجارف للمياه .. وفى الوقت نفسه يتحول مجرى النهر ليمر من خلال فتحات تقدر على التحكم فى تصرفات النهر وفق احتياجاتنا .. ونتمكن من هذه الفتحات من توليد طاقة كهربية هائلة نتيجة الانحدار المرتفع السريع للمياه المتساقطة من هذه الفتحات ..

لقد اعتبرت هذه الفكرة يوما ما من خيالات العقل البشرى ، فأين هو المكان الفسيح الذى يمكن فيه تخزين هذه الكميات الهائلة من المياه ، مع احتساب سعة كافية لترسب الطمى دون أن تؤثر على السعة المحتسبة

لهذا التخزين ، مع احتساب سـعة أخرى احتياطية للوقاية من خطر الفيضانات العالية .. هذا مع كيفية نقل الجبل لوضعه فى طريق النهر.. وتحويل المجرى الطبيعى للمياه ..

اننا لو استطعنا تنفيذ هذا المشروع الخيالى الضخم .. نتمكن من الاستغناء عن كل المشروعات الاخرى لضبط مياه النيل ..

ولكن كيف السبيل .. ان هذا المشروع معجزة القرن العشرين .. خيال أمام العقل البشرى .. حتى جاءت ثورة ١٩٥٢ الخالدة .. فقد كانت الحكومات قبلها فى مستوى أقل من السد العالى ..

وفى ٨ من أكتوبر عام ١٩٥٢ وافق مجلس قيادة الثورة على البدء فى دراسة المشروع وتألف المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى .. ودرس المشروع بوصفه مشروعا انتاجيا وتقرر تأليف لجنة تضم خبراء من مختلف دول العالم لبحث المشروع من نواحيه المختلفة ..

وأجريت البحوث المتعددة ، وأسهمت كل الهيئات العلمية والجامعية فى الجمهورية باجراء البحوث والدراسات الجيولوجية والطبوغرافية والجوية والهيدروليكية .

وفى ٤ من ديسمبر عام ١٩٥٤ تقدمت لجنة الخبراء العالميين بتقريرها عن المشروع وصلاحيته للتنفيذ ..

الفصل الثانى

الاسس الفنية للمشروع

أولا : موقع السد العالى ـــ

لابد لأى مشروع ذى سعة كبيرة يهدف الى استغلال مياه الفيضان ويقوم بعمل خزان طويل الأمد أن يقام على النيل الرئيسي بحرى العطبرة وحيث تتجمع موارد النهر كلها .. وقد استثنيت المسافة ما بين عطبرة وحلفا لعدم وجود الموقع الصالح لهذا الغرض ، علاوة على ارتفاع نسبة الفاقد فيها بالتبخر ..

لذلك فقد اتجهت الابحاث من النواحى الجيولوجية والطبوغرافية والهيدروليكية والجوية الى المسافة بين حلفا وأسوان ..

ودلت الدراسات التى تمت فى هذا الشأن على وجود موقعين على النيل فى هذه المسافة يصلحان لهذا الغرض ، ويقع أولهما على بعد ٦ر٥ كيلو متر جنوب خزان أسوان ، ويقع الثانى عند الكلابشة أى على بعد ٤٩ كيلو متر جنوب الخزان ..

وبالمقارنة الفنية الدقيقة بين الموقعين استقر الراى على اختيار الموقع على بعد ٧ كيلو مترات جنوب خزان أسوان الحالى ..

ثانيا : تحديد سعة الخزان ـــ

لما كانت الاهداف الرئيسية من انشاء السد هى التوسع الزراعى وضمان الاحتياجات المائية لجميع الزراعات الحالية والمستجدة فى جميع الاوقات ووقاية البلاد من أخطار الفيضانات العالية ، فضلا على استغلال سقوط المياه فى توليد الكهربا لاستخدامها فى تصنيع البلاد ، ونظرا لانه سيترتب على تخزين مياه الفيضان الحمراء المحملة بالطمى بحوض الخزان تقليل سعته باستمرار رسوب الطمى فيه سنة بعد أخرى ، فقد روعى عند حساب سعة الخزان العمل على تحقيق هـــذه الاهداف جميعها دون المساس بسعة الخزان الحية .. ومن هنا سمى السد بالسد العالى ..

وقدرت السعة الكلية للخزان بحوالى ١٥٧ مليار متر مكعب على منسوب ١٨٢ مترا قسمت على الوجه الآتى : ـــ

١ ــ السعة الميتة أو التخزين الميت : وهى عبارة عن السعة التى خصصت لرسوب الطمى وقدرت بنحو ٣٠ مليار متر مكعب وهى سعة تكفى لرسوب الطمى العالق بمياه النيل لمدة خمسمائة عام بمعدل ٦٠ مليون متر مكعب سنويا قبل أن تتأثر السعة الاساسية أو الحية للخزان. وتقابل هذه السعة بمنسوب ١٤٧ مترا وهو فى الوقت نفسه أقل منسوب يكفى لتشغيل محطة الكهربا بكفاية جيدة .

٢ ــ السعة الحية أو التخزين الاساسي : وهى عبارة عن السعة المخصصة للتخزين المستمر وقدرت بنحو ٩٠ مليار متر مكعب ــ تقع بين منسوبى ١٤٧ ، ١٧٥ مترا لضمان سحب ايراد سنوى ثابت فى جميع السنين يعادل متوسط الايراد السنوى للنهر خلال الستين سنة الماضية وهذا المتوسط يبلغ حوالى ٨٤ مليار متر مكعب .

٣ ــ السعة اللازمة للوقاية من أخطار الفيضانات العالية : وقدرت بنحو ٣٧ مليار متر مكعب تقع بين منسوبى ١٧٥ ، ١٨٢ مترا وسيراعى دائما أنه لا يزيد المنسوب فى آخر شهر يوليو قبل حلول الفيضان التالى عن ١٧٥ مترا لامكان استقبال الفيضانات الخطيرة ، وبهذا الوصف يعتبر هذاالجزء من الخزان بمثابة خزان سنوى فى حالة احتمال توالى الفيضانات العالية ، وهذه السعة تسمح بوقاية البلاد من أخطر الفيضانات التى سجلت حتى الآن ..

ثالثا : وصف السد :

والسد العالى فى أبسط صورة ، عبارة عن جبل من ركام الجرانيت بارتفاع ١١١ مترا ، وعرضه عند القاعدة ٩٨٠ مترا ، وعرض الطريق فوقه ٤٠ مترا وطوله ٣٦٠٠ متر ، ومكعب المواد التى ستستعمل فى بنائه تقدر بنحو ٤٣ مليون متر مكعب أو كحجم الهرم الاكبر ١٧ مرة وسيزود السد بستارة رأسية قاطعة للمياه ، بطريقة الحقن بعمق ٢١٠ أمتار تحت قاع النهر ..

يعترض السد مجرى النهر على بعد ٧ كيلو متر جنوبى سد أسوان الحالى ويحجز المياه الى منسوب ١٨٢ مترا ، لتخزين ١٥٧ مليار متر مكعب مكونا بذلك أعظم بحيرة صناعية فى العالم ، يبلغ مسطحها حوالى ٥٠٠٠ كيلو متر مربع ، وطولها حوالى ٥٠٠ كيلو متر ، ومتوسط عرضها حوالى ١٠ كيلو مترات ..

ويتكون جسم السد من ثلاثة أجزاء رئيسية ، هى السد الجزئى الأمامى والسد الجزئى الخلفى ، والسد الرئيسي ..

رسم توضيحي للسد العالي في تصميم النفاق

شكل رقم (٥)

السد الجزئى الامامى :

وظيفة هذا الســـد الاســـاسية ، هى تحويل مياه النهر عن طريق قناة جانبية خلال فترة انشاء السد الرئيسي ، ويمثل سدا بارتفاع ٥٠ مترا وبطول ٥٥٠ مترا عند القاع ، وسينشأ من الركام الصخرى المستخرج من ناتج الحفر للقناة الجانبية بعد استبعاد الاحجار الصغيرة منه ، وملء الفراغات الموجودة بين الركام الصخرى بالرمال الكثبانية ، مع تغطية الميل الامامى للسد بالرمال الكثبانية تعلوها طبقة من ركام الاحجار لمنع تسرب المياه ، وسيستفاد من هذا السد فى الوقت نفسه فى امكان التخزين أمامه الى درجة ١٣٣ مترا ، مما يتيح زيادة مياه التخزين الحالية بنحو ٨ مليارات متر مكعب ، يمكن استغلالها فى استصلاح مليون فدان جديدة ، مع تحويل حياض الوجه القبلى فى مساحة حوالى ٧٠٠ الف فدان الى نظام الرى المستديم .

السد الجزئى الخلفى :

وظيفة هذا السد ، هى منع دخول المياه الحمراء المحملة بالطمى الى الموقع الذى سيقام عليه السد الرئيسي ، حتى لا يرسب الطمى بهذا الموقع ويساعد مع السد الامامى فى انشاء السد الرئيسي فى مياه راكدة بعيدة عن تأثير التيارات المائية ، وسينشأ هذا السد من الركام الصخرى بارتفاع ٣٥ مترا فوق قاع النهر ..

السد الرئيسي :

يبدأ فى انشائه بعد اقامة السدين الجزئيين الامامى والخلفى اللذين يكونان جزءا من جسم السد الرئيسي ، ويبلغ ارتفاعه كما ذكرنا ١١١ مترا فوق قاع النهر ، وطوله ٣٦٠٠ متر والتصميم الموضوع له عبارة عن سد من الركام الصخرى ، بداخله نواة صماء ، وفرشة افقية صماء من الأمام تحتها طبقة من الرمال المكثفة المضغوطة مستمرة حتى قاع النهر ، ثم قاطع رأسي للمياه يمتد من منسوب القاع حتى طبقة الصخر بوســـاطة حقن التربة ، ونواة السد مزودة بثلاث ممرات معدة بالاجهزة اللازمة للكشف عن التسرب وقياس الضغوط والاهتزازات والقيام بأعمال الصيانة اللازمة للستارة الرأسية .

رابعا : قناة تحويل مجرى النهر :

بانجاز المرحلة الأولى من العمل ، وبمجرد فصل مجرى النيل سيمر تصرف النهر بمجرى التحويل الذى يحفر الآن فى الجبال الصخرية المكونة للبر الشرقى عند موقع السد .

ومجرى التحويل عبارة عن قناة مكشوفة فى جزأيه الامامى والخلفى، أما جزؤه الاوسط فقد ترك على طبيعته على هيئة ستة أنفاق فى باطن الجبل . مزودة ببوابات حديدية لموازنة التصرف تعززها بوابات أخرى أمامية وخلفية للمساعدة فى الطوارىء .

وطول الجزء الامامى من القناة المكشوفة يبلغ ١١٥٠ مترا وعرض قاعها عند المدخل ٢٥٠ مترا يقل تدريجيا حتى يصل الى ٥٠ مترا ثم يزيد مرة ثانية حتى يصل الى ٢٣٠ مترا عند مداخل الانفاق ، أما طول الجزء الخلفى من القناة فهو ٤٨٥ مترا وعرض قاعدته عند مخرج الانفاق ٢٧٨ر٥ متر يقل تدريجيا حتى يصل الى ٥٠ مترا عند مخرج القناة ..

والقطر الداخلى للانفاق الذى يحفر فى كتلة الصخر الواقعة بين جزئى القناة الامامى والخلفى ١٧ مترا يبطن بطبقة من الخرسانة المسلحة سمكها متر واحد ليصبح قطر النفق الصافى ١٥ مترا .

وسوف تصل قدرة مجرى التحويل على تمرير المياه الى ١٥٠ مليون متر مكعب فى اليوم وهى قدرة تفوق أية قدرة مماثلة لاى قناة صناعية فى العالم ..

خامسا : المفيض :

ومن المقرر انشاء مفيض لمياه الخزان لتصريفها اذا ما ارتفع منسوبها عن أقصي منسوب مقرر للتخزين وهو ١٨٢ مترا ، ويقع هذا المفيض فى البر الغربى للنهر ، ويبلغ طول العتب حوالى ٣٨٥ مترا ومنسوبه ١٨٠ مترا ويسمح بمرور تصرف قدره ٢٠٠ مليون متر مكعب يوميا .

سادسا : محطة توليد الكهربا :

تنشأ هذه المحطة بالبر الشرقى بمجرى القناة الخلفى عند مخرج الانفاق ، وستشتمل هذه المحطة على (١٢) وحدة لتوليد الكهربا تدار بتوربينات قوة كل منها ١٧٥ر٠٠٠ كيلوات يمكن أن تستغل على سقوط يتردد مابين ٤٠ الى ٦٥ مترا ، وتبلغ قوة المحطة ٢ر١٠٠ر٠٠٠ كيلوات ،

وتقدر الطاقة القصوى لهذه المحطة بحوالى ١٠٫٠٠٠ مليون كيلوات ساعة فى السنة ، وهى بهذا الوصف تعتبر من أكبر المحطات الكهربية المائية فى العالم .

وستزود المحطة بمحولات كهربية لرفع جهد التيار المولد من وحدتها الكهربية من ١٥٫٧٥٠ فولت الى ٥٠٠٫٠٠٠ فولت وستوضع هذه المحولات فى الجزء الامامى من المحطة على منسوب ١٢٤٫٥ متر ، ويوجد منها ١٢ محولا قوة كل محول ١٣٧٫٥ ميجافولت أمبير متصلة بمحطة المفاتيح بوساطة خطوط كهربية هوائية ، كما توجد مجموعة أخرى مكونة من ١٢ محولا كهربيا قوة كل محول ٩٣ ميجافولت أمبير لرفع جهد التيار من ١٥٫٧٥٠ فولت الى ١٣٢٫٠٠٠ فولت متصلة بمحطة مفاتيح أخرى .

الفصل الثالث

برنامج تنفيذ المشروع

● فى منتصف مايو عام ١٩٦٤ يتم اقفال النهر وتحويل الميــاه فى القناة الجانبية .

● فى عام ١٩٦٧ يمكن البدء فى التخزين المستمر .

● فى عام ١٩٦٨ يتم بناء السد الرئيسي نهائيا ، وشبكة الخطوط الكهربية .

● فى أوائل ١٩٧١ يتم بناء محطة الكهربا .

وقد تم وضع برنامج تنفيذ المشروع علىأساس اتمام مراحله المختلفة على الوجه الآتى :

ــانشاء السد الجزئى الامامى لمنسوب ١٣٥ مترا والسد الجزئى الخلفى ومجرى تحويل المياه والمفيض واساســات محطة توليد الكهربا والجناح الايمن للسد الرئيسي فى أواخر عام ١٩٦٤ وباتمام هذه المرحلة يتسنى الحصول على تخزين اضافى لمياه النيل قدره ٤٠٠٠ مليون متر مكعب فى يناير عام ١٩٦٥ يزيد فى عام ١٩٦٦ الى ٦٠٠٠ مليون متر مكعب والى ٨٠٠٠ مليون متر مكعب عام ١٩٦٧ وستكفى هذه الكميات الاضافية من المياه المخزونة لرى أراضي الحياض التى سيتم تحويلها الى نظام الرى الدائم فى مساحة قدرها ٧٠٠ر٠٠٠ فدان وفى اســتصلاح مساحات جديدة من الاراضي تبلغ حوالى مليون فدان .

ــ انشاء السد الرئيسي لمنسوب ١٥٥ مترا عام ١٩٦٧ ويمكن عندئذ البدء فى التخزين المستمر لمياه النيل وفى العام نفسه يتم مد احد الخطوط الكهربية ذات الضغط العالى ٥٠٠ كيلو فولت من أسوان الى القاهرة ، وكذا جميع الخطوط الكهربية الفرعية الاخــرى ١٣٢ر٢٠٠ كيلو فولت ومحطات التحويل .

ــ فى عام ١٩٦٨ يستكمل السد الرئيسي نهائيا لمنسوب ١٩٦ مترا

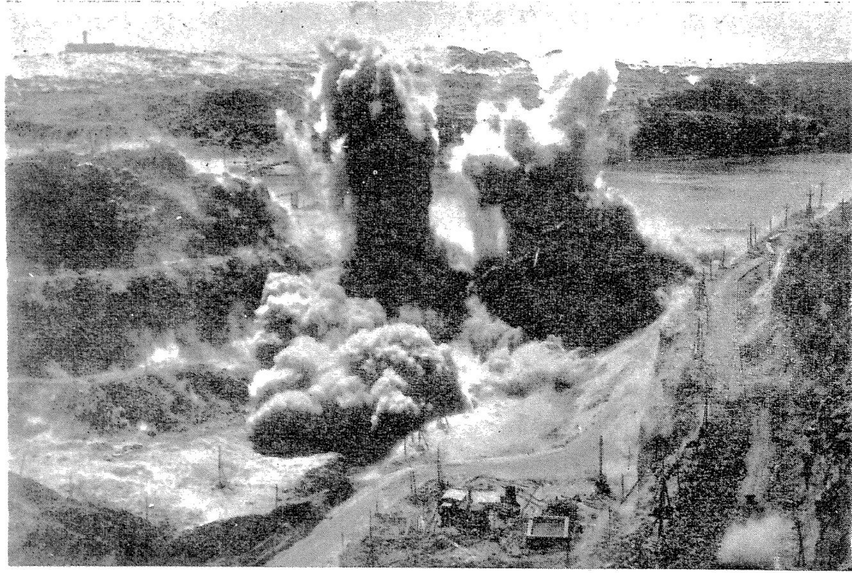
كما تستكمل شبكة الخطوط الكهربية بمد خط آخر من خطوط الضــغط العالى ٥٠٠ كيلو فولت من أسوان الى القاهرة . وفى هذا العام أيضا يتم تشغيل خمس وحدات كهربية بالمحطة بما يتيح الحصول على طاقة كهربية مقدارها حوالى ٢٥٠٠ مليون كيلوات ساعة .

— تزاد الوحدات الكهربية الى ثمان وحدات فى سنة ١٩٦٩ فتزيد الطاقة الكهربية الى حوالى ٥٥٠٠ مليون كيلوات ساعة .

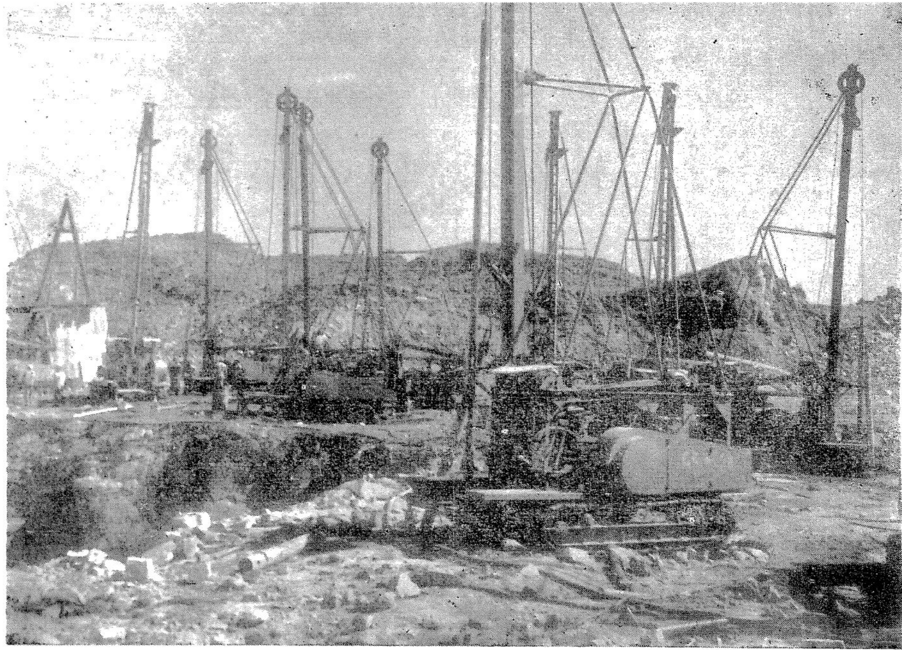
— فى عام ١٩٧٠ يزداد عدد الوحدات الكهربية الى احدى عشرة وحدة فترتفع الطاقة الكهربية الى ٨٠٠٠ مليون كيلوات ساعة .

— فى أوائل عام ١٩٧١ يتم تركيب جميع وحدات المحطة الاثنى عشر وتشغيلها فتزيد الطاقة المولدة فى المحطة فى هذا العام الى ٩٠٠٠ مليون كيلوات ساعة .

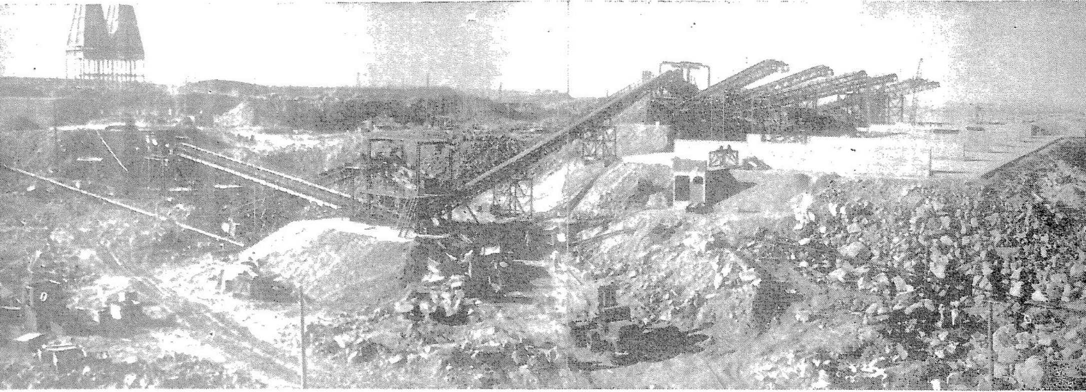
— ينتظر أن تصل الطاقة الكهربية الممكن الحصول عليها من المحطة الكهربية الى حوالى ١٠٫٠٠٠ مليون كيلوات ساعة سنويا عام ١٩٧٢ .



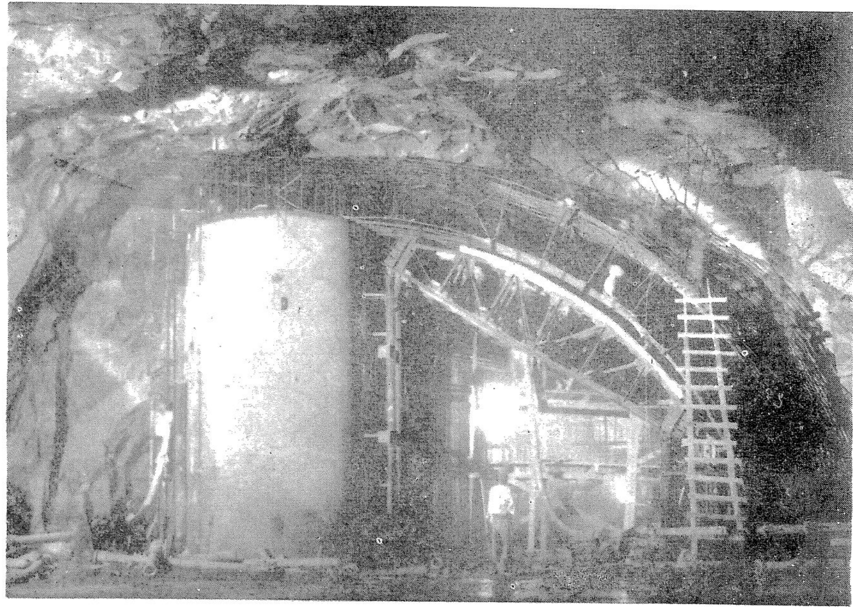
شكل رقم (٦) العقل البشرى يحطم الجبل ويفجر



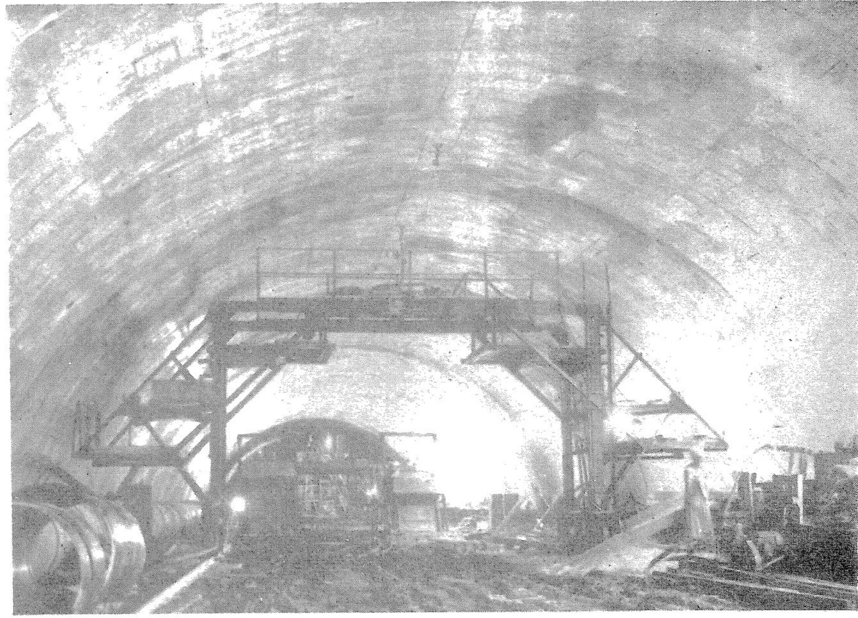
شكل رقم (٧) الحضارات الآلية التى تستعمل فى تخريم الصخور
تمهيدا لوضع الديناميت لاتمام عملية التفجير



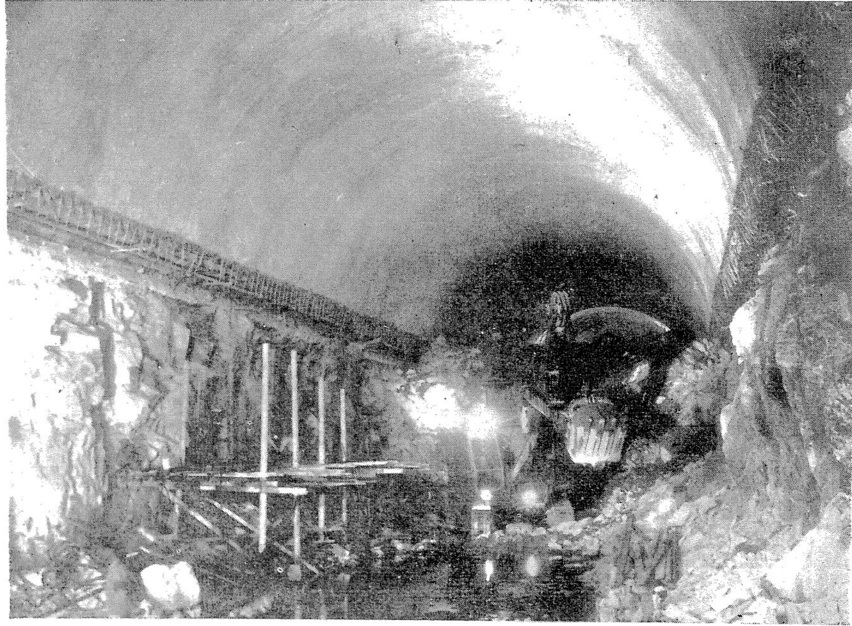
شكل رقم (٨) منشآت تجهيز الخرسانة



شكل رقم (٩) جزء من عملية التسليح داخل أحد الانفاق الستة التى ستمر منهـا المياه



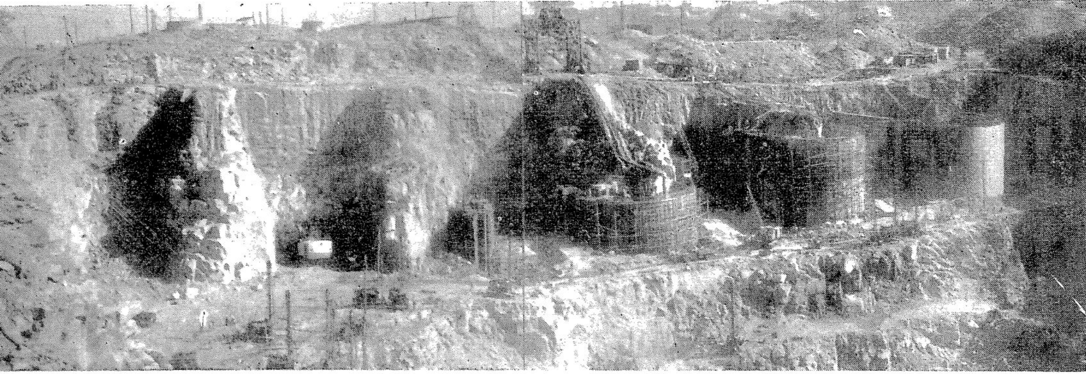
شكل رقم (١٠) عملية تبطين فى النصف العلوى لأحد الانفاق



شكل رقم (١١) حفر النصف السفلى لأحد الانفاق الستة التى ستمر منها المياه



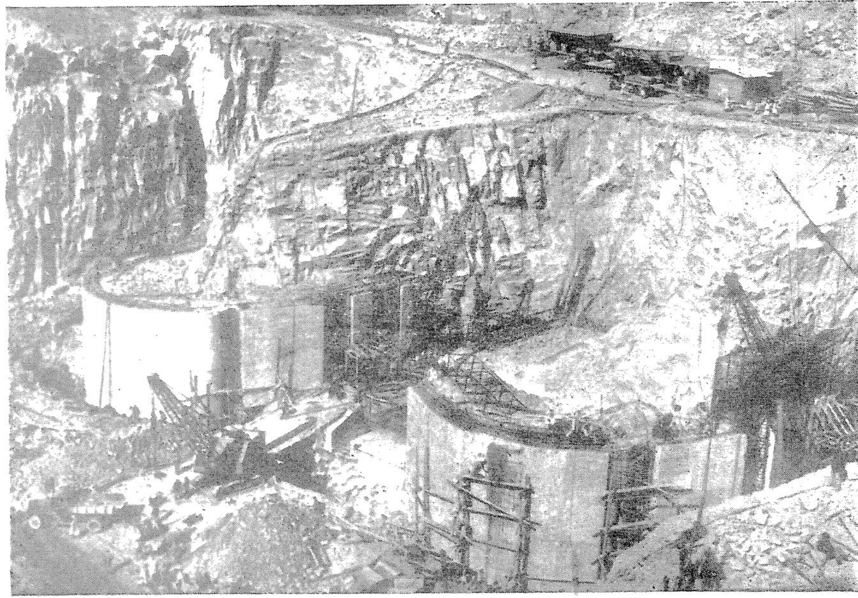
شكل رقم (١٢) نقل الصخور الناتجة عن الحفر فى النصف الأسفل من أحد الانفاق .



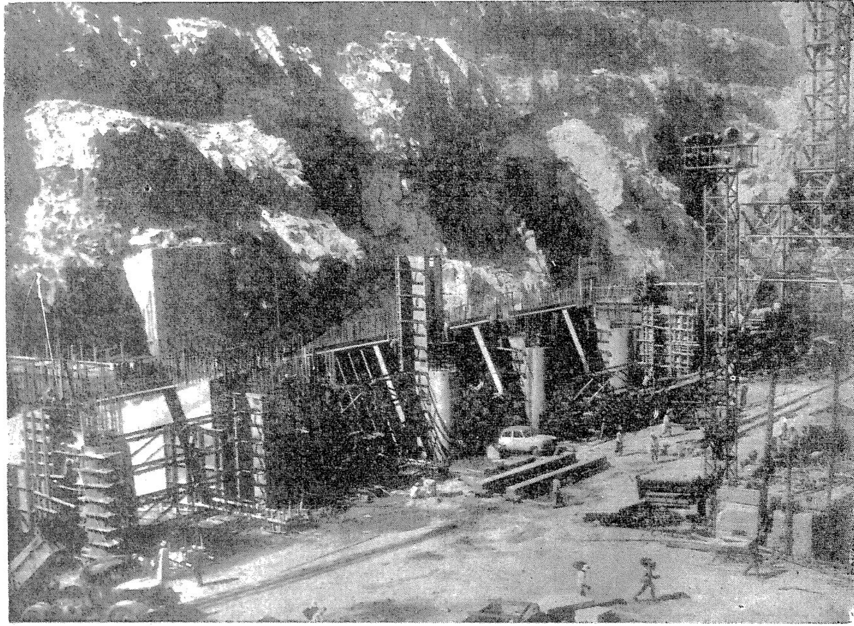
شكل رقم (١٣) منظر لمداخل الانفاق الستة فى الجزء الأمامى من قناة تحويل مجرى النهر .



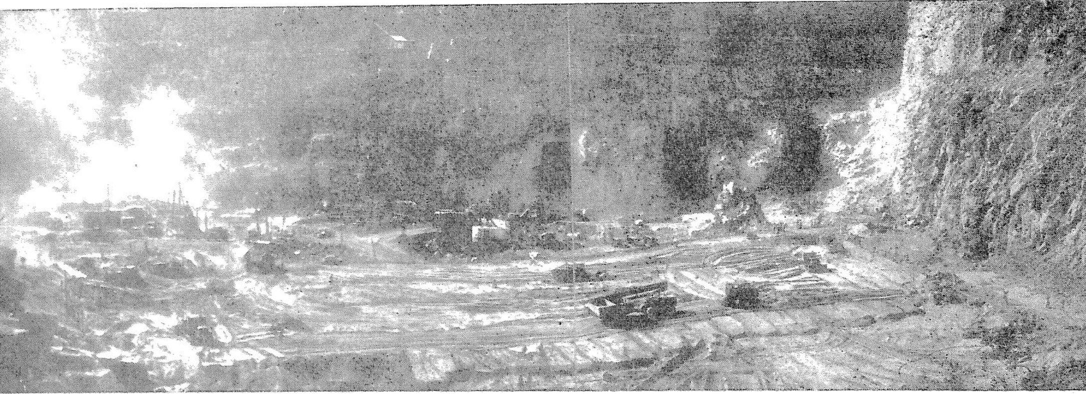
شكل رقم (١٤) خرسانات انشاءمحطة الكهرباء على مخارج الانفاق



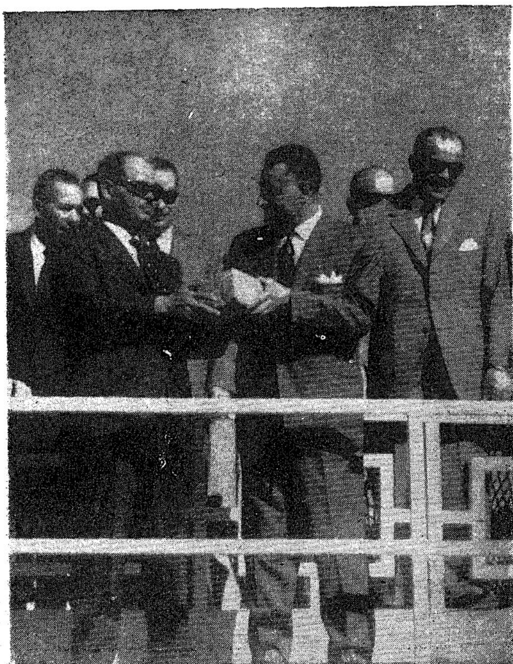
شكل رقم (١٥) اكتاف مداخل الانفاق



شكل رقم (١٦) انشاء محطة الكهرباء عند مخارج الانفاق .



شكل رقم (١٧) منظر يبين مخارج الانفاق الستة فى القناة الخلفية



شكل رقم (١٨) السيد المهندس محمد صدقى سليمان وزير السد العالى يسلم السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، أول حجر لالقائه فى النهــر لبناء الجزء الامامى من السد العالى .



شكل رقم (١٩) منظر من الجو للسد العالى بعد انتهائه .

الفصل الرابع

السد العالى اعظم مشروع من نوعه فى العالم .

ان تاريخنا يشهد باننا سبقنا كل دول العالم باقامة المنشــآت الهندسية المائية الكبرى ، وكان كل مشروع نشــيده هو الاول من نوعه دائما ...

واننا اذ نبنى اليوم سد العزة والكرامة ، وحين تحتشد لهذا العمل الضخم آلاف السواعد الفتية ومئات العقول المفكرة يعتبر الســـد العالى ايضا اعظم عمل من نوعه فى العالم ، حتى ان العالم بأسره اسماه بحق ــ لعظمته ــ مشروع القرن العشرين وهو جدير بأن يكون اعظم مشروعات الثورة لانه يتفق معها فى العظمة ويحقق أهدافها نحو زيادة رقعة البلاد وتدعيم الثورة الصناعية وتحقيق المبادىء الاشتراكية .

وباجراء مقارنة فنية سريعة بين السد العالى والسدود الأخرى **نتبين انه يوجد فى العالم فى الوقت الحاضر حوالى ٢٥٠٠٠ سد بعضها من الخرسانة والآخر من الرمال والبعض الآخر من ركام الاحجار وأعظمها شانا هو السد العالى .**

ونوع السد يتحدد بطبيعة الموقع وظروفه الجيولوجية والمائية ونوع المواد المتوافرة بالقرب منه فاذا كان قاع المجرى صخريا فمن المعتاد أن ينشأ السد من الخرسانة أو المبانى مثل سد أسوان الحالى . على أنه فى حالة عدم توافر الاسمنت بالقرب من الموقع كما هى الحال فى ســـد « ميبورو » باليابان فان السد ينشأ من ركام الاحجار .

واذا كانت طبيعة المجرى من المواد الرسوبية وكانت المياه غير سريعة وعمقها قليل فان السد ينشأ عادة من رمال تردم بالكراكات كما هى الحال فى سدود نهر « الفولجا » بروسيا وسدود نهر « الميزورى » بأمريكا .

اما اذا كان القاع رسوبيا وسرعة المياه كبيرة ففى هذه الحالة يبنى السد من ركام الاحجار ليقاوم تأثير المياه .

وقد دلت الابحاث على ان الموقع الوحيد الذى يصلح لانشاء ســـد

عال للتحكم الكامل فى مياه نهر النيل الذى يعتبر اعظم نهر فى العالم وهو عند اسوان على بعد سبعة كيلو مترات جنوبى سد اســوان الحالى .

ونظرا الى ان هذا الموقع يوجد داخل حوض خزان اســوان حيث المياه عميقة وسرعتها فى أثناء الفيضـان كبيرة وبما أنه فىفترة انشاء السد ستتعرض الاعمال الى ظروف مائية قاسية فى اثناء ملء وتفريغ الخزان ، كما وأن المباحث الاكتشافية قد دلت على أن قاع النهر يتكون من مواد رسوبية يزيد عمقها على ٢٠٠ متر لذلك كان من الضرورى ان يبنى السد من ركام الجرانيت المتوافر بالقرب من الموقع .

ان السد العالى فتح جديد فى نظام الرى يفصل مابين عهدين ، عهد التخزين السنوى وما ينطوى عليه من تعويض الانتاج الزراعى الى هزات عنيفة تؤدى الى ازمات مالية شديدة ، وعهد التخزين المستمر وما يكفله من ضمان رى الاراضي المترتبة عليه والتوسع الزراعى فى مساحات جديدة مع ضمان وقاية البلاد من اخطار الفيضانات وتوليد طاقة كهربية هائلة رخيصة تساعد على انماء الصناعة ومشاركة النهضة الزراعية فى تدعيم الاقتصاد القومى .

واقرب السدود الهامة التى من نوعه فى العالم سد « دافيز » على نهر كولورادو بأمريكا وسد « ميبورو » باليابان وسد « سيربونسون » بفرنسا ويكفى للدلالة على عظمة السد العالى ان نذكر ان سعة خزانات هذه السدود الثلاثة مجتمعة تساوى ٣٪ فقط من سعة خزان السد العالى كما أن مجموع القوى المولدة منها تساوى ٣٠٪ من قوة محطة كهربا السد العالى .

أما من حيث مكعبات المواد المستعملة فى بنائها فان مجموع مكعبات المواد المستعملة فى بناء السدود الثلاثة معا تبلغ ٦٠٪ فقط من مكعب المواد المستعملة فى بناء السد العالى .

ومن حيث الارتفاع فسد « دافيز » يبلغ ارتفاعه ٦٠ مترا وســد « ميبورو » ١٣٠ مترا ، وسد « سيربونسون » ١٢٠ مترا أى ان السدين الآخرين يفوقان السد العالى فى الارتفاع فاذا راعينا ان سد « ميبورو » مبنى على الصخر وليس على مواد رسوبية فيكون سد « سيربونسون » المبنى على قاع رسوبى هو الوحيد بين هذه السدود الذى يشابه السد العالى ويزيد عليه فى الارتفاع بحوالى ١٠ أمتار .

والواقع ان تصميم سد « سيربونسون » اقرب مايكون الى تصميم

السد العالى لانه مزود بستارة راسية قاطعة للمياه بطريقة الحقن بعمق ١٠٠ متر تحت القاع وهو وان كان اعلى من السد العالى قليلا الا انه من حيث مكعب المواد المستعملة فى بنائه وسعة تخزينه يعتبر نموذجا مصغرا للسد العالى حيث يبلغ مكعب هذه المواد ١٤ مليون متر مكعب وسعة بحيرته مليار واحد من الأمتار المكعبة فقط وقوة محطته الكهربية ٣٢٠٠٠٠ كيلوات اى اقل من محطة كهربة خزان اسوان الحالية .

بل اننا لو قارنا السد العالى من حيث قدرته على تخزين المياه بأكبر الخزانات الموجودة فى العالم سواء كانت مبنية من الخرسانة أو الرمال أو الاتربة لوجدنا ان سعة السد العالى تبلغ حوالى أربعة أمثال سعة خزان « هوفر » الذى يطلق عليه بحيرة « ميد » وهى أكبر بحيرة للتخزين بأمريكا .

ويكفى ان نذكر اننا لو جمعنا محتويات خزان « جراند ديكسنس » بسويسرا وهو اعلى سد فى العالم ومحتويات خزان « جراند كولى » بأمريكا وهو اكبر سد فى العالم مبنى من الخرسانة من حيث الحجم ومحتويات خزان « كوبيشيف » بروسيا وهو اكبر سد فى العالم من حيث مكعبات الاتربة ومحتويات سد « ستالينجراد » بروسيا الذى به أكبر محطة كهربية فى العالم لوجدنا ان محتويات هذه الخزانات مجتمعة تمثل ٦٠٪ فقط من محتويات السد العالى بمفرده .

بل ان سعة السد العالى تفوق سعة كل الخزانات التى اقامتها هيئة التعمير الامريكية خلال النصف الاول من القرن الحالى ويبلغ عددها حوالى ١٩٥ خزانا ويكفى أن نذكر أن مياه السد العالى لو أطلقت على مساحات الاراضي الزراعية فى العالم لغمرتها بارتفاع حوالى ١٠ سنتيمترات .

والواقع ان بحيرة السد العالى هى أكبر بحيرة من صنع الانسان فى العالم ولا ينافسها فى ذلك سوى بحيرة سد « كاريبا » على نهر « الزنبيزى » بروديسيا الجارى تنفيذه حاليا .

ومن المفيد أن نذكر ان محتويات السد العالى تقرب من محتويات بحيرة « فيكتوريا » ثالث بحيرة طبيعية فى العالم .

ومن حيث توليد القوة الكهربية فان اكبر محطة موجودة الآن فى باطن الارض هى محطة « كيتمات » بكندا وقوتها ١ر١ من مليون الكيلوات وهناك أيضا محطة فى باطن الارض تحت التنفيذ بسد « كاريبا » بروديسيا

قوتها ٢ر١ من مليون الكيلوات اى أن قوة محطة السد العالى تبلغ ضعف قوة اكبر محطة كهربية باطنية فى العالم بل ان قوتها تزيد على قوة محطة « كويبشيف » المقامة فوق سطح الارض والمعتبرة حتى الآن أكبر محطة كهربية فى العالم على الاطلاق .

ومن حيث قطاع قناة التحويل الذى يبلغ عرضه عند القاع ٦٠ مترا ليكفى أن نذكر أنه أكبر من قناة « البرت » ببلجيكا وقناة « دون » بروسيا وقناة « سانت لورنس » وقناة « بنما » بأمريكا ولا يماثلهـــا فى العرض سوى قناة السويس . اما تصرفها فهو بلا شك أكبر من تصرف أية قناة انشئت حتى الآن اذ هى عبـــارة عن مجرى صـــناعى لتحويل مياه النيل يسمح بمرور مليار متر مكعب يوميا .

ومن حيث بوابات موازنة التصرفات فالقناة سيركب عليها بوابات راسية كبيرة يبلغ عرضها ٥ أمتار وارتفاعها ١١ مترا تعمل تحت ضاغط يقرب من مائة متر وهى بذلك تعتبر اكبر بوابات من هذا النوع فى العالم

ومن حيث عمق الاساس فان عملية حقن المواد الرسوبية ستمتد الى ٢١٠ امتار تحت قاع النهر فى حين ان عملية الحقن تحت القاع فى اكبر السدود الشبيهة به وهى ســد « سيربونسون » بفرنسا ، وســد «ميشان» بكندا لم تتجاوز ١٢٠ مترا ولذلك فان السد العالى يعتبر أعمق سدود العالم اساسا .

ومن حيث مكعبات المواد التى ستستعمل فى انشائه فهو من أكبرها على أنه من الانصاف ان نذكر ان جميع السدود التى تفوق مكعباتها مكعبات السد العالى هى سدود ترابية مكونة من ردم بالكراكات وليست من ركام الاحجار كالسد العالى .

ومن حيث الارتفاع فهو وان كان من أعلى السدود الركامية فى العالم الا أنه يقل فى الارتفاع عن سدود كثيرة من الخرسانة .

ومن حيث قدرته على وقاية البلاد من اخطار الفيضانات فهو اكثر سدود العالم نفعا من هذه الناحية .

ومن حيث ضمان رى مساحات شاسعة فليس فىالعالم سد يجاريه من هذه الناحية حيث يتحكم فى رى مساحة تزيد على ٧ ملايين فدان .

ومن حيث الفائدة للاقتصاد القومى فليس فى العـــالم سد واحد يجمع بين مزاياه الاقتصادية فى ميدانى الزراعة والصناعة ما يجمعه السد

العالى وهذه الميزة وحدها تجعله اعظم مشروع فى العـــالم من جميع نواحيه .

والحقيقة ان السد العالى ليس اعلى السدود ولا اكبرها حجما على أنه من المسلم به ان عظمة السدود تقاس بسعة التخزين وبالقوة الكهربية المستمدة منها وكلما أمكن تحقيق هاتين الفائدتين بمكعبات قليلة وارتفاع قليل أدى ذلك الى تخفيض تكاليف الانشاء ومن ثم تحســين اقتصاديات المشروع .

فالاعمال الفنية الناجحة هى التى تكفل اقصي المزايا بأقل التكاليف .

ويتبين من العوامل العشرة التى ذكرناها فى مجال المقـــارنة بين السد العالى وغيره من السدود أن ترتيبه الاول فى ثمانية منها اذلك فهو يعتبر بحق أعظم سد فى العالم ليس من نوعه فقط بل على الاطلاق .

وانه لما يستحق التسجيل هنا السرعة الفائقة التى تمت بها الابحاث الواسعة لهذا المشروع الضخم الذى يعتبر على راس قائمة خزانات العالم من حيث الانشاء وتخزين المياه وتوليد الكهربا ، ويكفى لكى ندلل على مدى قصر المدة التى تمت فيها هذه الدراسات والابحاث أن نذكر على سبيل المقارنة الزمن الذى استغرقته مباحث بعض سدود العالم الكبرى التى يفوقها السد العالى فى كثير من الاعتبارات ، فســد « بكرة » بالهند استغرقت مباحثه ثمانية أعوام وسد «بولدر» وسد جراند كولى بالولايات المتحدة استغرق كل منهما نحو خمسة عشر عاما انفقت فيها الملايين من الجنيهات فى حين تمت أبحاث ودراسات السد العالى جميعها على أكمل وجه خلال خمسة أعوام وبنفقات ضئيلة جدا لاتعدو ١٫٣٠٠٫٠٠٠ جنيه وهى نفقات ضئيلة لايمكن ان تقارن بالنفقات الكبيرة التى صرفت فى اعمال المباحث الخاصة بتلك السدود .

وبذلك فالسد العالى يعتبر تطورا كبيرا فى الفن الهندسي ، فى الفكرة ، والتنفيذ ، كمـــا يعتبر بذلك من أهم أعمال الانســـان فى القرن العشرين .. وهو جدير بأن يعتبر اكثر من تطور عادى ، ولذلك لا نخطىء حين نطلق عليه أنه ثورة فى الفن الهندسي ..

الباب الثالث

السد العالي ثورة سياسية

الفصل الاول

معركة التمويل :

بعد أن خرج مشروع السد العالى من نطاق البحث العلمى يوم ٤ من ديسمبر سنة ١٩٥٤ ، وجد أن نفقات المشروع تبلغ حوالى ١٢٠٠ مليون دولار تتحملها مصر فيما عدا ٤٠٠ مليون دولار من العملة الصعبة .. لذلك عرض المشروع على البنك الدولى للانشاء والتعمير ، للمساهمة فى تمويله ..

وبعد أن قام خبراء البنك ببحوثهم الفنية والاقتصادية، قدموا تقريرهم الذى جاء فيه : ــ

« أن السد العالى سيمثل مكانا ملحوظا فى اقتصاد « مصر » وانه سيرفع الدخل الزراعى بمقدار ٤٠ ٪ ، وانه سيزيد دخل الحكومة الى جانب الحصيلة المنتظرة من بيع الاراضي المستصلحة ، وانه سيبلغ بالدخل القومى زيادة سنوية تزيد على ثلث تكاليف المشروع ، فضلا على نحو عشرة مليارات كيلووات ساعة من الطاقة الكهربية ، وان دخل المشروع سيتيح « لمصر » الاضطلاع بأعبائه المالية والوفاء بالتزاماته .. » .

وواضح من ذلك تأكيد البنك الدولى لسلامة المشروع وسلامة اقتصادنا ..

ولقد قرر مدير البنك الدولى كل ذلك فى المحادثات التى دارت فى واشنطن فى ديسمبر سنة ١٩٥٥ ، ثم عاد فأكده فى محادثات فبراير سنة ١٩٥٦ التى دارت بالقاهرة ، ثم عزز هذا التقرير اثناء زيارته للقاهرة فى ٢٠ من يونيو عام ١٩٥٦ ثم أكد ذلك مرة أخرى فى خطابه الذى حرره لوزير مالية « مصر » فى ٩ من يوليو عام ١٩٥٦ .

وبرغم هذا التقرير الرسمى ، وبرغم تأكيدات مدير البنك الدولى نفسه بسلامة المشروع وفائدته .. فانه فى الوقت نفسه ، ومنذ اللحظة الاولى لعرض المشروع ، **(حاول البنك أن يضع العقبات أمام المشروع ..)**

قالوا : ان هناك خلافات مع الانجليز واسرائيل .. ويجب أن نسويها أولا ..

وقالوا : انه ليس عندنا نظام برلمانى لابداء الراى فى المشروع ويجب اجراء استفتاء شعبى عليه ..

واتضح من ذلك ان البنك الدولى تسيره اتجاهات سياسية بعيدة عن اغراضه الاساسية التى هى تقديم المعونات والقروض الاقتصادية للدول المتخلفة والحديثة النمو ..

وغاب عن اذهانهم اننا تحررنا من الاستعمار السياسي الذى فرضته علينا انجلترا ، ولن ترضي انجلترا لنا ان ننمو لانها أرادت أن تبقى على تخلفنا اكثر من سبعين سنة ..

كما تغابوا عن حقيقة اسرائيل التى اغتصبت من الوطن العربى جزءا من اعز امانيه وشردت مليونا من العرب الآمنين ، واننا لن نتفق مع من قتلوا آباءنا وشردوا اخوتنا ، وان الثأر هو الحل الوحيد لاعادة فلسطين السليبة ..

وارادوا ان ينفذوا الى الوضع الداخلى واننا يجب ان نجرى استفتاء على المشروع ، وتناسوا ان جمال عبد الناصر هو قائد هذه الامة واحد ابنائها وان الشعب ارتضي له ان يحمل الامانة ، ولن يختلف معه فى ضرورة هذا المشروع الذى سيرفع من مستوانا الاقتصادى والحضارى ..

(وكان طبيعيا ان نرفض هذا الكلام ..)

وطلعت علينا صحافة الغرب فى هذه الايام بأن انجلترا وأمريكا قد اتخذتا موقفا موحدا من تمويل المشروع ، فالبنك الدولى يدفع مبلغ ٢٠٠ مليون دولار بصفة قرض وتشترك امريكا وانجلترا بنسبة ٧٠٪ الى ٣٠٪ فى دفع الباقى وهو ٢٠٠ مليون دولار ..

ولم يكن الجزء الذى تقرضه لنا امريكا وانجلترا على دفعة واحدة ولكن على دفعات تبدأ بمبلغ ٧٠ مليون دولار ..

وظهر الفخ الذى ينصبه لنا الاستعمار عن طريق البنك الدولى بالشروط التى وضعها واهمها : —

١ — أن يطمئن البنك الى أن العملات الاجنبية المطلوبة التى ستنالها مصر من المنح الامريكية الانجليزية لا تنقطع ..

٢ ــ أن يتفاهم البنك مع الحكومة (المصرية) ويتفق معها من وقت لآخر حول برنامج الاستثمار ..

٣ ــ التفاهم حول الحاجة الى ضبط المصروفات العامة للدولة .

٤ ــ لاتتحمل الحكومة المصرية أى دين خارجى ، ولا توقع اتفاقات دفع الا بعد التفاهم مع البنك الدولى اولا وقبل الاتفاق على اى مشروع..

٥ ــ أن تكون ادارة المشروع خاضعة للاتفاق مع البنك ..

٦ ــ اتفاقات البنك خاضعة لاعادة النظر فيها اذا حدث ما يستدعى ذلك ..

ومعنى هذا اننا سنصبح تحت رحمة انجلترا وأمريكا .. وكان طبيعيا أن نرفض أيضا كل هذه الشروط لاننا لن نقبل استعمارا اقتصاديا من دولتين بعد أن تحررنا من الاستعمار السياسي ، ولن نعيد حادثة الاسهم والقروض التى أدت الىالاستعمار الانجليزىعلى يد اسماعيل.. ولن نرجع الى الوراء لنكرر مأساة كرومر ..

ومما اكد جنونية الدوائر الاستعمارية التى تسيطر على اتجاهات البنك الدولى انه ربط القرض بضرورة حل مشكلة الماء مع السودان .. ولم تكن هناك مشكلة ، الا فى عقولهم التى ارادت أن تتخبط فى اى طريق لتثير الزوابع والاعاصير ..

وما الذى جعل أمريكا تكتشف فجأة أن الدول الأخرى الواقعة على حوض النيل لا توافق على المشروع .. وما الذى جعل انجلترا تقرر أن السد العالى سيضر بمصالح السودان ..

ان الذى اتضح امام العالم اجمع أن فى هذه المنطقة المتحررة رجالا أرادوا التحرر والاستقلال وانطلقوا نحو التنمية والقوة .. وعرف الاستعمار أننا ماضون فىغير تخاذل نحو العزة والكرامة .. وقد أفقدتهم صوابهم صفقة الاسلحة التشيكية ، ولكنهم برروا الدوار الذى أصاب ادمغتهم بأن « مصر » أصبحت مقدرتها على الوفاء بالتزامات المشروع أمرا مشكوكا فيه ..

وكيف هذا وقد ارتفع الدخل القومى فى مصر خلال عامى ١٩٥٢، و ١٩٥٤ بمقدار ١٦ ٪ وزاد الانتاج عموما بنسبة ٢٠ ٪ .

وكيف هذا أيضا وقد كانت أمريكا تعلم بصفقة الاسلحة قبل أن تقدم عرضها للتمويل ..

لقد كان العامل الحقيقى هو اعصاب المستعمرين التى لم تتحمل قوة المارد العربى ولا ترضي عن سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ولا التعايش السلمى .. والذهول الذى أصابهم عند تبلور الشخصية العربية فى مؤتمر باندونج وقراراته العشرة ، والتى أكدت مقررات مؤتمر بريونى فيما بعد ..

ولقد كان هذا كله دافعا لان تحاول انجلترا أن تحيك شبكة من المؤامرات حول السد العالى و (مصر) تمتد من السودان الى أوغندا وتساعدها امريكا بأن تمد الشبكة الى اثيوبيا .

كل هذه الاحداث تجعلنا نتساءل :

هل كانت تضع أمريكا كل هذه العقبات أمام الهبات أو القروض التى تمنحها لاسرائيل ؟ ..

ان الهبة السنوية التى تعطيها امريكا لاسرائيل تتردد من ٣٠ الى ٥٠ مليون دولار والمساعدة الفنية تبلغ سنويا من ٦ الى ١٤ مليون دولار . وفائض المواد الغذائية التى تهديها أمريكا لاسرائيل قيمتها ٧ مليون دولار ورءوس الاموال الامريكية التى تعمل فى اسرائيل ٢١٤ مليون دولار ..

وتبرعات يهود أمريكا لاسرائيل فىالأشهر الستة الاولى من عام ٥٦ بلغت ٦٥ مليون دولار ..

وفى ١٩٥٥/٧/١٢ أعطى بنك أمريكا قرضا لاسرائيل قدره ٣٠ مليون دولار ، وجمع يهود أمريكا الى جواره ٣ آلاف مليون دولار .. بجانب التعويضات الالمانية التى يبلغ مجموعها ٣٥٠٠ مليون دولار ..

ان هذا كله يحدث مع اسرائيل التى تعيش على التعويضات الالمانية وعلى المعونات والهبات والقروض .. وأمامنا نحن توضع العقبات والشروط .. اللهم فاشهد ، « انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » ..

وتعقد الموقف ، فلا مصر تقبل الشروط ، ولا الغرب يتزحزح عنها وانهارت محاولاته ودبلوماسيته أمام صلابة مصر .. وتبين لهم أنهم يعاملون طرازا آخر من الرجال وهبوا أنفسهم لخدمة وطنهم ، وظهر لهم أن جمهوريتنا مصرة على رفض كل ما يمس سيادتها .

وكان الاستعمار منطقيا مع نفسه حين سحب عروضه ، وابتلع تأييده للمشروع ..

وظهر جليا امام العالم اجمع ان السد العالى هو الشبح الذى افزع الدوائر الاستعمارية والصــهيونية .. فتحولت وزارات خارجية الدول الاستعمارية الى خلايا لحبــك المؤامرات ، وتدخلت برأيهـــا فى النواحى الاقتصادية وانكشف الســتار عن موقف البنك الدولى الذى يوافق على المساهمة فى مشروع تنمية اقتصاديات احدى الدول الاعضاء فيه ، ثم يضع امامه العقبات ويحيك حوله المؤامرات ، وكشفت أمريكا عن اغراضها فى السيطرة واستغلال النفوذ بســحب العرض فى ١٩ من يوليو عام ١٩٥٦ وتجاهلت خطاب مدير البنك الدولى الذى أرسله قبل ذلك بعشرة ايام الى وزير المالية المصرى يؤكد فيه العرض ..

لقد ظهر ايضا امام العالم اجمع ان وراء هذا التراجع مسرحية هزلية يمثلها وزراء خارجية أمريكا وانجلترا ومدير البنك الدولى ، بدأ مشهدها الاول عندما اقبلت الدولتان والبنك الدولى على التمويل ، وتخللت فصول المسرحية الألاعيب والمؤامرات الاستعمارية والصــهيونية التى دارت فى الكونجرس الامريكى ومجلس العموم البريطانى ، وضحك العالم بسخرية عند وضع شروط التمويل وعند محاولة تدويل مياه النهر ، وعندما تحول البنك الدولى من مؤسسة اقتصادية دولية الى مكتب سياسي ملحق بوزارة الخارجية الامريكية .. ثم صــفق العالم بحماس كبــير لقرار تأميم قناة السويس ، واستاء لمحــاولات الضغط والحصار الاقتصــادى ، وهاجم النذالة والخسة التى ظهرت بمؤامرة العدوان الثلاثى والرغبة فى تحطيم القوى التحررية ، ويهلل العالم للنصر الذى أحرزه الشعب العربى فى مصر ، ولتغلب قضايا الشعوب على مؤامرات الاستعمار ، ويسدل الستار على أعظم واقوى مشهد فى المسرحية الخالدة وهو استمرار العمل فى السد العالى ، سد العزة والكرامة .

وسنتبين تفاصيل هذه المسرحية فيما يلى ..

الفصل الثانى :

كفاح الشعب فى سبيل تنفيذ المشروع

لم يكن الشعب العربى ليرضي ان يظل العوبة فى يد الاستعمار والدول الكبرى تمنحه ان ارادت له الحياة او تمنع عنه معونتها ان ارادت ان تذله ..

فرفض الشروط الاستعمارية التى وضعها البنك الدولى ووضع امامه الهدف الاكبر وهو التنمية الاقتصادية والتحرر من كل الوان الاستعمار السياسي والعسكرى والاقتصادى والثقافى .. وظنت انجلترا وأمريكا انهما بسحب عروض التمويل سترغمان جمهوريتنا على الارتماء فى احضانهما .. ولكن اليد الحديدية التى قامت بالثورة والتى أرغمت المستعمر على الرحيل والتى اثبتت وجود الشخصية العربية فى مؤتمرات السلام .. وجدت ان الحل الوحيد لتلقين الاستعمار الدرس الخالد من الشعب المكافح ، هو استعادة كل الحقوق المسلوبة والتى ظن الاستعمار انها من حقوقه الأبدية يتوارثها جيلا بعد جيل ..

ولقد كان حكام هذا البلد فى غفلة يوما ما حين فضلوا الصداقات الشخصية على المصلحة العامة للامة .. فقد وافق محمد سعيد باشا على حفر قناة السويس لانه صديق شخصي لفرديناند ديليسبس ، وجاء اسماعيل باشا فوافق على قيام الشركة العالمية لقناة السويس وعلى أن تطرح اسهمها فى الاسواق الدولية وتباع خارج مصر والتزم بشراء الأسهم المتبقية .. وغرق حتى أذنيه فى ديون طائلة ثم غرق لاكثر من أذنيه فى الشروط المجحفة التى وضعتها الشركة وكان أهمها : —

١ — ان تلزم الحكومة المصرية بتقديم ٤/٥ العمال اللازمين للعمل فى حفر القناة عن طريق السخرة .

٢ — أن تقوم الحكومة بمد منطقة العمل بترعة من المياه العذبة من النيل .

٣ — وافقت الحكومة على ان تكون جميع الاراضي حول المشروع ملكا للشركة .

٤ ــ وافقت الحكومة على اعطاء الشركة امتياز استغلال القناة لمدة ٩٩ عاما وعندما حاول اسماعيل أن يجرب قوة شخصيته ويعترض على هذه الشروط عرض الموضوع على نابليون الثالث ملك فرنسا لوضع الحلول المناسبة وهنا تدخلت العوامل الشخصية ووساطات النساء ، فلقد كانت زوجة ملك فرنسا تمت بصلة قرابة لفرديناند ديليسبس وهنا وضع الملك حل المشكلة وكان : ــ

ــ أن (تنزل) الشركة عن ملكية الاراضي التى حول المشروع نظير تعويض مالى .

ــ (تخفيف) عملية السخرة .

ولكن مامعنى النزول .. وما معنى التخفيف .. ؟؟ لقد دفعت الحكومة المصرية ٨٤ مليون فرنك كتعويضات عن أشياء لم تخسر الشركة منها شيئا .. واستمرت السخرة وسيلة لتشغيل السواعد العاملة فى حفر القناة انها سواعد المصريين تحفر قناة فى أرض مصر .. ولكن لمصلحة شركة عالمية .. (وبعد أن كانت القناة محفورة لمصر كما قال ديليسبس للخديو أصبحت مصر ملكا للقناة) ..

لن ننسي أن ١٢٠ الف عامل من آبائنا واجدادنا ، زهقت ارواحهم الطاهرة فى حفر القناة ..

ولن ننسي أن الدماء الزكية جرت فى قناة السويس قبل ان تجرى فيها مياه البحر ..

ولما تورط اسماعيل فى الديون ليجعل مصر قطعة من أوربا على حد تعبيره اراد أن يسدد الديون فلجأ الى اسهم القناة وباع نصيبنا فيها وكان ٤٤ ٪ من جملة الأسهم .. وضاعت علينا الأسهم بأبخس الاثمان ..

وبعد أن تم الاتفاق على أن يدفع منها ٣ر٥ من مليون الجنيه ، لم نحصل الا على مليونى جنيه فقط ..

وعاد اسماعيل مرة اخرى واضطر الى بيع نصيب مصر فى الارباح التى كانت تعادل ١٥ ٪ من جملة الارباح وباتت مصر لا تملك فى القناة شيئا .. واصبحت خيرات القناة وأرباحها وادارتها حقا لغير أهلها الذين حفروها فى أرضهم ..

وكانت الطامة الكبرى حين استغل الانجليز القناة فى استعمار مصر ، فلقد تنبه عرابى الى خطورة قناة السويس وامكان مرور الانجليز

منها عام ١٨٨٢ فطلب من فرديناند اغلاقها فأكد له استحالة مرور الانجليز بها عملا بالقوانين الدولية ولكن الانجليز مروا من القناة ، وكانت سببا فى استعمارنا الذى ظل أكثر من سبعين عاما .

وبذلك فقد أدى الاستعمار الاقتصادى فى عهد محمد سعيد واسماعيل الى الاستعمار السياسي فى عهد توفيق ..

وظن الاستعمار فى عام ١٩٥٦ انه يستطيع أن يكرر مأساة القناة ، وينهش اجسامنا من اى جزء تمتد اليه يده ، وأراد أن يتلاعب بعروض التمويل ، فوضع الشروط التى يراها تؤدى الى تدخله وبسط نفوذه .

ووجد جمال عبد الناصر ان القناة ربحت فى عام ١٩٥٥ مبلغ ٣٥ مليون جنيه لا نحصل منها الا على مليون جنيه فقط ، ووجد أن قناة السويس دولة اجنبية داخل أرضنا ، شركةيستغلها الاستعمار فى النفوذ وفى المؤامرات وفىالسيطرة واخيرا فىالارباح ، وكأنها ــ مسمار جحا ــ الذى تركه الاستعمار فى جسم جمهوريتنا ، ليستنزف دماءنا ويستفيد بخيراتنا ويتحكم فى أرضنا .. وكان السد العالى ومعركة التمويل التى خاضها هما المصل الذى تزودت به القوى الشعبية ..

فلقد تعلقت آمال الشعب بالمشروع العظيم فصمم على تنفيذه ، وتحول السد العالى من مجرد عمل هندسي الى قصة شعب يريد أن يثبت وجوده وشخصيته ، يريد ان يتحرر من القوى التى حاولت أن تخنق انفاسه ، يريد ان يشيد البناء لنفسه ولاولاده ولاحفاده ، يريد أن يحقق الحلم الكبير بعد أن ظل خيالا يداعب افكار الاجداد المكافحين ..

ووجد عبد الناصر انه يجب أن يطرق الحديد وهو ساخن ، وان يضرب على يد الاستعمار الذى تخيل اننا فى غفلة عن مؤامراته ، وأننا اضعف من أن نسترد حقوقنا المسلوبة ، ونستعيد شخصيتنا الدولية التى اراد أن يضعفها الحكام الدخلاء ..

فتواعد القائد مع الشعب على اللقاء مساء يوم الخميس ٢٦ من يوليو عام ١٩٥٦ بميدان المنشية بالاسكندرية ليشرح لهم كيف صممت مصرعلى أن تكون مشروعاتها عزة وكرامة لاذلة ومهانة .. وكاناللقاء .. ووقف جمال عبد الناصر وقفته الخالدة امام مئات الآلاف من المواطنين ، وعلى مسمع من عشرات الملايين من ابناء الشعب العربى فى كل مكان ، وكل الشعوب المكافحة فى العالم اجمع .. وتحدث ثلاث ساعات ، حديثه القائد الذى حمل الرسالة ، وانتخبه الشعب ليؤدى الامانة الوطنية نحو

العمل الثورى ، لرفاهية الجيل الحاضر والاجيال القادمة ، وليكتب عبارات النصر فى سـجل التاريخ الذى ملأه الآباء والاجداد بكل أنواع المعارك التحررية .

تحدث الرئيس واستقبل فى خطابه العيد الخامس لميلاد الثورة وحيا نضال الشعوب وأعلن أن المعركة التى نخوضها ضد الاستعمار لم تنته ، وتكلم عن مؤتمر باندونج ومؤتمر بريونى ، وعن صداقات الشعوب وحكى قصة الاحلاف وقصة الأسلحة ..

وجاء الدور على السد العالى .. وارهف العالم سمعه ، ودارت فى العقول تكهنات وتكهنات .. ولم يستطع احد ـ ولا حتى ذوو الخيال الخصيب ـ أن يتصور القرار الحاسم ، واللطمة الكبرى ... ولكن الرئيس استجمع كل عناصر الاثارة ، ليمهد أذهان الشعب ، للقيام بعمل ثورى مجيد للوقوف ضد الاستعمار .. ولتنفيذ مشروع السد العالى ..

فتحدث عن خطة التنمية الاقتصادية ، ورفع مستوى المعيشة ، وزيادة الدخل القومى ، وذكر أن السد العالى هو املنا لتحقيق هذه الخطة ، ولكن واجهتنا عقبة التمويل ، وحكى قصة البنك الدولى كاملة ، والعرض الانجلو امريكى ، وتدخل الصهيونية وكيف رفضنا المعونة المشروطة لنحافظ على سيادتنا فى أراضينا ، وحكى المشكلة التى أرادت أن تثيرها انجلترا فى السودان ، واشار الى فزع الدوائر الاستعمارية والصهيونية من تبلور شخصية مصر ودعوتها الى السلام وعدم الانحياز ، وان هذا كان سببا فى سحب عروض التمويل ..

وتحدث عن الشروط التى وضعها البنك ، وقال « وبدات أنظر الى مستر بلاك وهو جالس أمامى ، وكأنى أنظر الى فرديناند ديليسبس » .

وتحدث عن وصول ديليسبس الى مصر عام ١٨٥٤ وحصوله من الخديو محمد سعيد ـ على امتياز حفر القناة ، وصدور فرمان تكوين الشركة ، والالتزامات المجحفة التى قامت بها مصر ، وأعمال السخرة وديون الخديو اسماعيل وبيع نصيب مصر له وان دخل القناة اليوم يذهب الى خزائن الاستعمار ، وانهم يمنعون عنا القروض ، ويستفيدون من خيراتنا ..

وتساءل عبد الناصر هل تعلمون مقدار المساعدة التى ستعطيها لنا أمريكا وانجلترا ؟ ٧٠ مليون دولار . وهل تعلمون من الذى يأخذ المائة مليون دولار وهى دخل الشركة السنوى ؟ هم الذين يأخذونها بالطبع .

وارتسمت امام الاعين علامات الاستفهام ، ووضح فى أذهان الجميع ان حقوقنا مسلوبة ، واننا يجب أن نتحرك وألا نستمر العوبة فى يد الاستعمار ، وبدأ التساؤل يلح على الاذهان .. وهنا أجاب عبد الناصر وأخرج الجميع من حيرتهم .. ووجه الى الاستعمار الضربة القاضية ، وأعلن بصوت اسمع العالم اجمع :

اليوم باسم الشعب اعلن تأميم الشركة العالمية لقناة السويس ..

وتعالت هتافات الجماهير بالتأييد .

ولكن هذه الصفعة أفقدت الاستعمار والصهيونية صوابهم فباتوا يحيكون مؤامرات جديدة لشل التحرك العربى ..

وعقدوا مؤتمر لندن واختاروا له ١٨ دولة من الدول المستفيدة من قناة السويس ، وتناسوا فى ذلك الوقت نصوص معاهدة القسطنطينية عام ١٨٨٨ التى تضع شروط مكان وزمان وعضوية المؤتمر ، ووجهوا الدعوة لمصر ورفضنا التفاوض فى شيء هو من أساس حقوقنا ، وكونوا اللجنة الخماسية برياسة منزيس ووضعت اللجنة قراراتها لتوافق عليها مصر ، ورفضها الشعب من أولها لآخرها لانها تمس سيادتنا .

وظهر بذلك تصميمنا على الكفاح والنضال والدفاع عن حقوقنا والمحافظة على كياننا واستقلالنا ، فأخذ الغرب يهدد بالاساطيل الموجودة فى البحر المتوسط . وجمدوا ارصدتنا الموجودة فى بنوكهم ، ورفضوا شراء القطن المصرى ، ومنعوا عنا القمح. وسحبوا المرشدين الاجانب.. وظنوا بهذا انهم يستطيعون الضغط على شعب مصر ليسلم بشروطهم وظنوا بأساليب التجويع والارهاب أننا سنضعف أمامهم ، وخيل اليهم اننا لن نستطيع المحافظة على الملاحة بعد سحب المرشدين .

ولكن الارادة القوية للشعب العربى فى مصر ، اثبتت وجودها ، وصمدنا وسط الاعاصير ، لم ترهبنا تهديداتهم ولا محاولاتهم لتجويعنا وحققنا قول الرئيس .

« اننا شعب عاطفى ، ولن نقبل الشتم بخمسةعشر مليون دولار.. ولسنا أمة غنية ، ولكننا نستطيع أن نوفر ملايين من الجنيهات ولو دققنا زلط أو كسرنا طوب فى سبيل أن نحافظ على كرامتنا واستقلالنا » .

واعجب العالم بقوتنا وعزيمتنا ... وكان هذا الحصار الذى ارادوا

به شرا طريقا الى الخير والنماء ، اذ فتحنا اسواقا جديدة نتعامل معها ، وحطمنا هذا الحصار الاقتصادى ..

وفى أول يوم بعد انسحاب المرشدين الاجانب ، أرسلوا الى القناة اكبر عدد من السفن وسفنا اخرى لم يسبق لها أن مرت من قناة السويس واستطاع المرشدون العرب واخوانهم من اليونانيين انجاح الملاحة برغم هذه المؤامرات ..

وذهل الاستعمار مرة اخرى ، فلم تنفع تهديداته ولا مؤامراته ولا حصاره .. فعادت الخفافيش تتجمع فى الظلام وخرجوا بالمؤامرة الكبرى .. العدوان المسلح ..

ففى مساء الاثنين ٢٩ من اكتوبر عام ١٩٥٦ ، وبدون اى سبب الا التآمر والحقد قامت اسرائيل باعتداء مفاجىء على حدودنا .. وقامت قواتنا المسلحة بتأديبهم ببسالة خالدة ..

وطلعت علينا انجلترا وفرنسا يوم الثلاثاء ٣٠ من اكتوبر عام ١٩٥٦ بالانذار المشترك الذى يطلب وقف القتال .. واحتلال بور سعيد والاسماعيلية والسويس لحماية الملاحة فى القناة .. واذا لم يصل الرد خلال ١٢ ساعة فستعمل انجلترا وفرنسا على تنفيذ ذلك بالقوة ..

رفض الشعب هذا الانذار رفضا باتا حاسما ، لانه سيعيد الاستعمار الى بلادنا فى أبشع صورة ..

وفوجئنا يوم الاربعاء بأن قواتنا تمكنت من اسقاط ١٨ طائرة اسرائيلية وكان منها عدد كبير من الطائرات (الميستير) الفرنسية .

وفى السادسة من مساء اليوم نفسه قامت طائرات نفاثة وقاذفات قنابل انجليزية وفرنسية بضرب مطار القاهرة الدولى ..

واعلنت اذاعة بريطانيا فى السابعة مساء وجود ما يسمى بقيادة الحلفاء ، وظهر التحالف الانجليزى الفرنسي الاسرائيلى .. وقاموا بالغارة الثانية لضرب مدن القنال واصبحنا نحارب فى جبهات متفرقة ..

وبهذا سقط القناع من على وجوههم .. وانكشفت المؤامرة الثلاثية

ارادوا أن يسحبوا قواتنا المسلحة كلها الى صحراء سينا لصد العدوان الاسرائيلى .. ثم يخلو لهم الجو ، ويتمكنوا من ضرب المطارات والمدن المصرية الآمنة .. وينفردوا بالمواطنين ..

واصدر الرئيس قرارا للمشير عبد الحكيم عامر باعادة جميع قواتنا من سيناء الى غرب قناة السويس ، لتكون بجانب الشعب ..

ووزعت الاسلحة على المواطنين ، كل المواطنين .. وتركنا فى سيناء القوى الانتحارية التى لقنت اسرائيل درس الفداء واقفلت الطريق على اليهود ، وسترت الانسحاب ..

وحارب المواطنون ، وحاربت كتائب التحرير ، وحارب الحرس الوطنى من منزل الى منزل ، ومن شارع الى شارع ، ومن قرية الى قرية ..

وادى كل فرد فى القوات المسلحة واجبه الوطنى ، واستشهد اخوان لنا ، باعوا دماءهم ليكسبوا شرف مصر ، وشرف القوات المسلحة ..

« من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر ، ومابدلوا تبديلا » صدق الله العظيم ..

واهتز الضمير العالمى ، للخديعة الكبرى ، ولقوة الشعب العربى فى مصر ، ولصمود بور سعيد تسعة ايام تحت الطائرات وامام القنابل ..

وتحولت المعركة الى قصة شعب ، نظر الى المعارك السياسية التى خاضها ضد الملكية والاقطاع والاستعمار والتكتلات والاحلاف ، فوجد نفسه يسير نحو القمة ، نحو القوة .. فاستلهم العظة من ماضيه واستمد العزم من حاضره ، ورسم معالم الطريق ..

فانتفض انتفاضته الكبرى ، واستجمع قواه الحديدية وصرخ صرخته المدوية سنحارب ، سننتصر ، سنبنى السد العالى ..

وانتصر الكفاح العربى ، وتبلورت شخصيتنا على مسرح السياسة الدولية ، وتأكدت مبادىء الحياد الايجابى وعدم الانحياز ..

وكان مشروع السد العالى هو البناء الذى يدعم كفاحنا ، وهو الأمل الحلو الذى يدفعنا الى النضال ، والتمسك بحقوقنا فى الحياة وفى الحرية .. وهو الذى دفعنا الى تأميم قناة السويس ، ووضع النهاية لقصة الالاعيب الاستعمارية ، وهو الذى أثار علينا احقاد المستعمرين فانتصرنا عليهم .. ورحلوا عن أرضنا الطاهرة ، وبقى عار هزيمتهم ذكرى فى تراب الأرض المقدسة .. وروت دماء الاحرار شجرة الحرية .. وعاشت الجماهير المكافحة تتنسم عبير الاستقلال ، وترنو بأبصارها الى الأمل الكبير ، السد العالى ..

الفصل الثالث :

السد العالى على مسرح السياسة الدولية

ان كل من يتتبع قصة السد العالى والمناقشات التى اثيرت حوله ، ليتيقن فى وضوح ومن غير شك ان القوى الاستعمارية والمؤامرات الصهيونية قد تحالفت لتضع العقبات أمام هذا المشروع رغبة منها فى تكبيل الشعب العربى فى مصر والابقاء على تخلفه ، وبالارادة الشعبية القوية ، والتصميم العنيد ، والقيادة الحكيمة ، خرج المشروع من المعارك التى خاضها الى الواقع العملى ، وأثبتت جمهوريتنا قدرتها على الوقوف وسط الاعاصير الدولية وانتصارها ضد قوى التخلف والاستعمار والصهيونية ، وسار الركب المقدس ، فى طريق العزة والكرامة ، يعمل فى بناء السد العالى ، وباتت المؤامرات والدسائس حكايات يرويها التاريخ ..

أولا — السد العالى فى مجلس الشيوخ الامريكى :

السد العالى يضع نهاية دالاس

فيما يلى تلخيص مركز لحديث مستر ج.ف. فولبرايت (عضو مجلس الشيوخ الامريكى ورئيس لجنة الشئون الخارجية) ، الذى جاء ضمن محضر الجلسة التى عرضت فيها لجنتا الشئون الخارجية والدفاع على المجلس نتائج مناقشاتهما لمشاكل الشرق الاوسط ، وسحب تمويل السد العالى :

« سيدى الرئيس لقد كان من بين أسئلتى التى وجهتها للسيد دالاس فى خطابى المؤرخ ٢٢ من مايو عام ١٩٥٧ السؤال التالى :

ما الذى حدا بك الى سحب عرض المعونة الخاص بالسد العالى ؟

وفى يوم ٢٩ من مايو أجابنى وزير الخارجية قائلا انه فكر مليا فى أسئلتى ، وانه يرفق طية مذكرة تحتوى على ردود الوزارة على تلك الاسئلة وفى رأيى أن الاجوبة التى قدمها وزير الخارجية على أسئلتى لم تضف جديدا ذا أهمية الى الوثائق التى كانت قد قدمت من قبل ..

سيدى الرئيس لقد رأيت بعد التفكير العميق طوال الاسابيع القليلة الماضية ، انه يتحتم على ان أنشر على الملأ ، بقدر ما تسمح به قوانين الامن السائدة فى بلادنا ، النتائج التى توصلت اليها بشأن قصة السد العالى ..

ولقد توصلت بناء على الوثائق السرية جدا التى زودتنا بها وزارة الخارجية ، الى النتائج التالية : —

أولا : أن مشروع السد العالى كان مشروعا سليما من الناحية الهندسية ، كما كان ميدانا معقولا لقروض التنمية الاقتصادية ، ثم ان مصادر راس المال غير التى اشتمل عليها العرض سواء كانت مصادر خاصة أو حكومية كانت مهتمة اهتماما تاما بانجاز المشروع .

والسبب الذى دفع الولايات المتحدة الى تقديم عرض للمساهمة فى تمويل المشروع هو أن مشروع السد العالى قد اعتبر مشروعا حيويا بالنسبة لمستقبل مصر ، ان مشروع السد العالى يعد رمزا لمقدرة مصر بالنسبة للزيادة المطردة فى عدد سكانها وانخفاضا مستمرا فى مستوى المعيشة .

ثانيا : لقد عرضت الولايات المتحدة فى ١٦ من ديسمبر ١٩٥٥ أن تدفع لمصر ٥٤ مليونا و ٦٠٠ الف دولار لتغطية نفقات المراحل الاولى من انشاء السد على أن تنظر فيما بعد فى تقديم معونة مالية اضافية ولقد كان هذا العرض هو الذى قررت الحكومة سحبه بعد سبعة أشهر من تقديمه أى فى ١٩ من يوليو عام ١٩٥٦ .

ثالثا : لقد كان قرار الحكومة الامريكية بسحب العرض الذى قدمته لمصر يتعارض مع نصيحة السفير الامريكى فى مصر ، كما يتعارض مع رأى مدير البنك للانشاء والتعمير .

ويبدو من وثائق وزارة الخارجية ان الرئيس ايزنهاور لم يشترك الا قليلا فى اتخاذ هذا القرار ، فكان اشتراكه مقصورا على الموافقة على توصيات دالاس . ويبدو أن مجلس الامن القومى لم يبحث المسألة .

رابعا : أن أسباب سحب العرض التى أعلنت على الجمهور ، لم تكن فى رأيى أسبابا وجيهة ، بل كانت كما يلى : —

(ا) أن دولا أخرى واقعة على ضفاف النيل لم توافق على المشروع ولكن الحقيقة هى انه لم يكن ثمة دليل على أن مثل هذا الاتفاق غير ممكن

أو حتى غير محتمل الحدوث وبالاضافة الى ذلك ، فان الافتقار الى اتفاق على هذا الهدف لم يكن سببا مبررا لسحب العروض الامريكية .

(ب) أن مقدرة مصر على تخصيص موارد كافية للمشروع ، قد أصبحت أمرا مشكوكا فيه منذ قدم العرض من ٧ أشهر مضت ، ولكن الحقيقة هى ان العملية الرئيسية التى خصصت مصر لها جزءا من محصولها القطنى مبادلة بالاسلحة التشيكية قد حدثت قبل تقديم الولايات المتحدة للعرض الخاص بالسد العالى .

ويمكننى أن أقول خلافا للبيان الذى اصدرته وزارة الخارجية انهلم يكن ثمة دليل قوى بكل تأكيد لم يلح فى استبعاد هذا الاجراء .

خامسا : ظهر فى التصريحات العامة التى أدلى بها دالاس على اثر اعلان سحب العرض الخاص بالمساعدة فى انشاء السد العالى سبب اضافى آخر هو وجود معارضة للمشروع من الكونجرس الامريكى ، ولكن ليس ثمة دليل على ان الحكومة بذلت قط اى مجهود قوى لاقناع اعضاء الكونجرس بأن المشروع سليم ، بل على العكس من ذلك فالقوانين تدل على ان الحكومة نفسها بدأت تفكر فى سحب العرض بعد اسابيع قليلة من تقديمه .

ان سحب تمويل المشروع قد اعتبر عملا مهينا او على الاقل عملا عدائيا لان المقصود بهذا العمل هو القيام بعملية مسرحية مؤسفة .

ومرة أخرى لو اننا اتفقنا على تمويل مشروع السد العالى فى اخلاص بعد ان قرر خبراء البنك الدولى انه سليم من الناحيتين الاقتصادية والهندسية لدخلنا فى علاقات مع (مصر) كان من الممكن ان تحول بينها على ما اعتقد وبين تأميم القناة على الاقل بالقوة او كانت تحملها على الالتجاء الى القضاء لحل هذه المشكلة .

ان مستر دالاس قد اعتقد على مايبدو ان الرئيس عبد الناصر أصبح العوبة فى يد روسيا ، ولم يقدر مستر دالاس الروح القومية والاتجاه الى الحياد فى مصر ، وكذلك اخفق وزير الخارجية فى تقدير اهمية السد العالى لمستقبل مصر الاقتصادى ، كما أخفق أيضا — فى رأيى — فى تقدير الاهمية العاطفية البالغة التى كان يعلقها (المصريون) على بناء السد العالى . نعم لقد فشل وزير الخارجية فى تقدير كل هذه الحقائق على الرغم من التقارير التى يتلقاها عن هذه الموضوعات .

ولا بد من ان نضيف ايضا ان سحب عرض تمويل السد العالى قد

خلق شعورا يصعب ازالته او اقتلاع اثره ، وهو اننا كدولة ، نهتم فقط بمشروعات النهوض الاقتصادى فى الدول الاخرى اذا كانت هذه المعونة ستحقق لنا وضع الدولة التى نعاونها تحت سيطرة أمريكا السياسية . وهذا الشعور يوحى ايضا بأننا لانهتم بالحرية الاقتصادية والسياسية للدول الاخرى .

سيدى الرئيس : كنت أود ان يكون فى الامكان نشر الوثائق المتعلقة بالسد العالى ، فكل مرة يحاول فيها مجلس الشيوخ الاستفادة من الوثائق المبوبة التى يقدمها نوع معين من فروع الحكومة ، تصطدم بمسألة هامة هى العلاقة بين الكونجرس وبين هذا الفرع من الحكومة . وأخيرا فان كل ما أستطيع أن افعله — أو يفعله اى عضو فى اللجنة الفرعية — هو أن أقرر أن سياستنا كانت مبنية على أساس غير سليم أو أنها كانت غير حكيمة .

ولنترك مستر فولبرايت فى هجومه على وزير الخارجية الامريكى بسبب جنونيته فى سحب عرض التمويل .. ولننظر الى الاضواء التى ظهرت من الحديث ولنتعرف على ما بين السطور .

١ — لقد ظهر أن السياسة الامريكية ترسم بوحى من الصهيونية العالمية التى تسيطر على الاحتكارات الامريكية .

والاحتكارات الامريكية تستهدف ان يظل الشرق العربى موردا للمواد الاولية ،وسوقا رائجة للبضائع الاستهلاكية التى تنتجها المصانع الامريكية.. والاحتكارات الامريكية ايضا ترفض المساهمة فى تنمية اقتصاديات دولة عربية قوية لان هذا يهدد مصالح اسرائيل التى تمد يدها دائما للمعونات الامريكية ..

٢ — لقد اهتزت شخصية المسئولين الامريكيين بسبب سحب عرض التمويل وذهبت تأكيداتهم أدراج الرياح ، وبعد أن كرر المستر بايرود السفير الامريكى فى (مصر) هذه التأكيدات واقتناعه بالمشروع ..

طلع دالاس فجأة بقرار بسحب عرض التمويل .. ولقد كانت اصابع الصهيونية وراء هذا كله فلقد استغلت ظروف انتخابات الرياسة فى أمريكا وهاجمت المشروع لانه ضد مصالح اسرائيل .

٣ — الراى العام الامريكى ينقسم على نفسه بسبب السد العالى : ولقد انقسم الراى فى أمريكا بين معارض ومؤيد لقرار سحب عرض التمويل واعتبره المؤيدون قرارا حاسما برهنت به أمريكا على أنها لا تنوى

شراء صداقة المحايدين الذين يتسمون لروسيا .. واخذ المعارضون على قرار دالاس انه قد أذعن لمعارضة المتطرفين من نواب الحزب الجمهورى ولمعارضة الولايات الجنوبية ..

ولو أنصف المعارضون لذكروا الحقيقة وهى أن دالاس قد أذعن أيضا لضغط الصهيونية الاحتكارية ..

٤ — وعلى أى حال فلقد ظهر ايضا ان دالاس لم يوفق فى سياسته تجاه الدول المحايدة فى الشرق الاوسط وتجاه جمهوريتنا بالذات واراد أن يقضي علينا بسحبه لعرض التمويل فقضي على نفسه ، وسخر العالم من هزليته ، وكانت نهايته على يد السد العالى ..

ثانيا — السد العالى يثير زوبعة فى مجلس العموم البريطانى :

اصابع الصهيونية تحيك المؤامرات لتدويل مياه نهر النيل

لقد قررت جبهة المعارضة فى مجلس العموم البريطانى اثارة موضوع السد العالى لمعرفة الاسباب الحقيقية التى جعلت انجلترا تعدل عن تقديم مساهمتها المتواضعة ، لانهم لم يقتنعوا بالاسباب الاقتصادية الملفقة التى تدعيها حكومتا الولايات المتحدة وانجلترا ، ولاقتناعهم بتقرير البنك الدولى بسلامة المشروع .. ولقد اتضح من المناقشات التى أثيرت فى مجلس العموم ان النية السيئة كانت متوافرة تجاه المشروع فلقد طالب جوليان اموری الحكومة باستخدام نفوذها لدى أمريكا لتسحب العرض .... وظهرت الوجوه الاستعمارية والصهيونية سافرة حين أفلتت من افواههم فكرة انشاء هيئة عليا للاشراف على توزيع مياه النيل فى البلاد التى يمر بها وقالوا عن السد العالى : —

١ — انه يتعارض مع مصالح الشعوب فى أفريقيا الشرقية (البريطانية) .

٢ — وانه يشرد ٥٠ الفا من أبناء السودان .

٣ — وأنه لايحقق مصلحة لبريطانيا بل يحقق مصلحة لدولة من اعدائها

٤ — وانه ينبغى انشاء عدة خزانات أخرى على النيل بدلا من السد العالى حيث يكون النيل مسئولا عن تغذية ٧٠ مليونا .

وبرغم ان وكيل وزارة الخارجية الانجليزية وقف يدافع عن المشروع

ويفند هذه المزاعم ويؤكد سلامته الا أن الراى العام فى انجلترا وفى العالم اجمع قد فوجىء بالقرار المشترك بسحب التمويل .. وهذا ما دعا المسئولين الفرنسيين الى القول بأن أسباب القرار هى أسباب سياسية وليست اقتصادية ، وماذا تكون الاسباب السياسية سوى فزع الصهيونية والخوف من قوة الشخصية العربية والرغبة فى سيطرة الاستعمار والابقاء على التخلف فى العالم العربى ..

ثالثا ــ مع السودان :

لقد استطاع الاستعمار لفترة قصيرة أن يفتعل جفوة مصطنعة بين الشعبين الشقيقين فى الجمهورية العربية المتحدة والسودان .. ولكن العناصر التحررية بفضل القيادة الحكيمة فى البلدين استطاعت أن تزيل ما على السطح من خلافات ووصلت الى حقيقة القاع الذى تتركز فيه كل معانى الصداقة والمحبة والاخاء ..

وهناك حقيقة لا يختلف عليها اثنان وهى ان حياة جمهوريتنا ترتبط بالنيل أكثر من ارتباط أى اقليم آخر به .. ولم يحدث فى يوم من الايام ان كانت مياه النيل مشكلة بالنسبة لاقليم من الاقاليم التى تقع على حوضه الا فى جمهوريتنا ..

وتدل على ذلك نظرة سريعة الى الطبيعة المناخية للأقاليم الواقعة فى حوض النيل من منبعه الى مصبه : ــ

١ ــ فمياه النيل لاتشكل مشكلة فى أوغندة لان السماء فوقها لا تكف عن الامطار صيفا وشتاء .

٢ ــ وفى أثيوبيا تتوافر النهيرات والوديان ، والامطار الصيفية الغزيرة ، وتعيش القبائل هناك على الرعى وصيد الجاموس ، والزراعة القليلة .

٣ ــ وهضبة الحبشة عبارة عن اقليم تتوج الثلوج مرتفعاته ، فى حين تكون الحرارة مميتة والرطوبة خانقة والتربة موحلة ، والغابات متشابكة فى السفوح السفلى ، والامطار غزيرة صيفا ، وتعطى ثلثى ايراد النيل من الماء .

٤ ــ أما فى السودان فقد كانت الزراعة تعتمد ــ وبخاصة كلما اتجهنا الى الجنوب ــ على الامطار وحدها ، وفيما عدا ذلك توجد قطع ضيقة متناثرة من التربة الطميية تزرع بماء النيل .. فالحياة هنا لم تتوقف ــ

اساسا — على النيل ، وانما تتوقف عليه مشروعات التوســع الزراعى واستكمال الرى بالقدر الذى تحتاج اليه بعد الامطار ..

٥ — أما الحياة فى مصر فتتوقف أساسا على النيل وترتبط به ، لان الامطار شتوية قليلة ويستحيل الاعتماد عليها ..

ولقد قدرت حاجة الفدان فى الاقليم المصرى بمقدار ٨٠٠٠ متر مكعب من الماء سنويا ، فى حين يحتاج الفدان فى السودان الى ٢٠٠٠ متر مكعب سنويا فى المتوسط .

هذا الى جانب أن مصر تتأثر بالمشروعات المائية التى تقام الى جنوبها فى حين لا يتأثر الجنوب بالمشروعات التى تقام فى مصر ، لان المشروعات التى تقام فى الجنوب تستغل المياه قبل وصولها الى مصر ، بينما المشروعات التى تقام فى الاراضي المصرية لا تستغل المياه الا بعد أن تغادر الاقاليم الجنوبية فى طريقها الى المصب .. الى البحر ..

وحيث يتيح مشروع السد العالى لمصر التوسع الزراعى فى نحو مليونى فدان نجد أنه يتيح للسودان التوسع الزراعى فى ثلاثة ملايين وربع المليون من الافدنة .. وبذلك يزيد الدخل القومى فىالسودان من الزراعة وحدها بمقدار ٢٠٠٪ .

لذلك فمن العجيب أن يكون السد العالى مشكلة مائية بيننا وبين اى اقليم آخر على النيل وبخاصة السودان .. ولكنه الاستعمار صانع المشاكل ..

ولقد بدأ الاستعمار يحس بضرورة تدخله فى شئون هذه المنطقة عندما عرف قيمة المواد الاولية الموجودة بها ، وعندما احس باحتياجاته الى القطن المصرى .

ففى أثناء الاستعمار الانجليزى لمصر كان الغزالون فى لانكشـير ومانشستر هم الذين يرسمون سياسة مصر الزراعية وسياستها المائية ، لان القطن — كما هو معروف — يحتاج الى الري الدائم ..

ومن هنا بدأ الاستعمار الانجليزى يضع أنفه فى مشروعات الرى فى مصر والسودان وأوغندة ، ثم جاء الاستعمار الامريكى ليضع أنفه فى مشروعات الرى فى أثيوبيا .

فقد كان الاستعمار يعلق تمويله لمشروع السد العالى على الاتفاق بيننا وبين السودان ، وفى الوقت نفسه يثير السودان ضد السد العالى ،

ويطلق عليه كتابه واذاعاته وتوزع السفارة الانجليزية فى الخرطوم المطبوعات لاثارة السودان ضد مصر ..

ولقد سارت محاولات الاستعمار لاثارة مشكلة مياه النيل بيننا وبين المناطق الاخرى فى خطوات متعددة ، بدات كما يلى : ـــ

المحاولة الاولى :

وتتلخص فى اثارة كل الدول الاخرى الواقعة على النيل ضد مشروع السد العالى وقد ظهرت هذه النية مع أول مناقشات دارت حول المشروع ، وتجلت بوضوح عندما صرح المستشار الامريكى بسفارة أمريكا بالخرطوم بأن مشروع السد العالى مشروع عظيم ولكن تنفيذه يتوقف على موافقة الحبشة والسودان ..

ثم حاولوا أن يشتروا الذمم الصحفية بالدولار الامريكى ، فقالت جريدة أنباء السودان فى ٢٠ من سبتمبر ١٩٥٨ ان الواجب والعدل يقضيان بالا يبرم أمر نهائى فى مسألة مياه النيل بدون اعتبار لكل البلاد التى يمر بها .. واذا كانت الحبشة اليوم مستقلة بأمرها ، وأمر أوغندة فى يد غير ابنائها ، فان الواجب يقضي بمشاورة الحبشة مباشرة ، وأنه لاخير يعود علينا من خداع أنفسنا ، فالواجب يقضي بأن توضع مشكلة مياه النيل وضعا دوليا شاملا وان تسوى هذه المشكلة تسوية عادلة ، وفى أثناء ذلك سيستمر السودان يأخذ من مياه النيل حاجته غير مقيد ولا محجور عليه ولا يعتمد على حق أحد ..

وبذلك فلن يختلف اثنان فى ان الخط السياسي الذى كانت تتبعه الدول الاستعمارية فى مجال العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والدول الاخرى ، هو محاولة نقل مشكلة مياه النيل الى النطاق الدولى حتى تبرر تدخلها ، بل وأبعد من هذا أن كلا الدولتين (أمريكا وبريطانيا) فهمتا حق الفهم أن مشكلة مياه النيل يجب أن تظل قائمة وبدون حل لانها ـــ فى نظرهما ـــ الورقة الرابحة التى يستخدمانها لاثارة الزوابع فى سماء العلاقات بين كلّ من الجارتين الشقيقتين ، ومن ثم يتعطل السد العالى ..

المحاولة الثانية :

وكانت المحاولة الثانية حينما كشفوا عن أصابعهم الاستعمارية بتركيز مؤامراتهم فى خلق مشكلة .. أى مشكلة بيننا وبين السودان ، وكان ذلك فى فبراير ١٩٥٨ حينما أثيرت أزمة الحدود فى منطقة حلايب على

البحر الاحمر .. التى ادخلتها حكومة السودان حينئذ ضـمن نطاقها الانتخابى بالرغم من الخرائط الرسمية التى أصدرتها الحكومة نفسها فى عام ١٩٥٧ وعليها الحدود الدولية والحدود الادارية ..

ولما جاءت مناسبة الاستفتاء على الجمهورية العربية المتحدة ، وأرسلت الحكومة المصرية نقطة بوليس حدود للمحافظة على النظام اثناء اجراء الاستفتاء .. صور الاستعمار المسألة على ان (عبد الناصر يغزو بجيوشه السودان) .. فقطعت « مصر » الطريق على الاستعمار .. وأصدرت بيانا بتأجيل تسوية الموضوع .. وأن — مصر لن تستجيب الى الاستفزازات التى حاولت أن تصور الوضع بشكل تدخل مسلح لغـزو الاراضي السودانية .. وأعلنت الحكومة (المصرية) يومها ان القوات المسلحة لم تنشأ لغزو السودان ، ولكنها دائما سند للسودان ضد العدو المشترك .

المحاولة الثالثة :

واستجمعوا عناصر الدس والوقيعة لاثارة النزاع بين السـودان و « مصر » مباشرة حول مياه النيل ..

فقد دفعوا السودان الى رفع منسوب المياه امام خزان سنار يوم ٣من يوليو١٩٥٨قبل الموعد المحدد له — حسب اتفاقية ١٩٢٩ — بأسبوعين، وهذا العمل يهدد ربع مليون من الأفدنة فى « مصر » ويشرد مليونا وربع المليون من المواطنين ويتعذر معه ملء الاراضي التى تروى بالحياض ..

وفى ٩ يوليو ١٩٥٨ أرسلت الجمهورية العربية المتحدة مذكرة الى حكومة السودان تقول فيها بأن هذا العمل يعد خروجا على الاتفاقية ..

وجاء رد السودان فى١٩من أغسطس بأنالسودان لا يعترف باتفاقية ١٩٢٩ لانها جزء من مساومة سياسية بين مصر وبريطانيا ..

حدث هذا كله أيام حكومة عبد الله خليل ، واستطاع الدولار ان يثير الزوابع بين البلدين وظهر هذا فى الصحافة الانجليزية وفى الصحافة المأجورة ..

ففى ٢٧ من سبتمبر ١٩٥٨ قالت الديلى اكسبريس ان السد العالى وهو مشروع باهظ التكاليف واقل فائدة سيترتب عليه غمر مسـاحات شاسعة من الاراضي السودانية ، وتشريد آلاف من السودانيين ..

وقالت جريدة الايام السودانية فى ٢٤ من سبتمبر ١٩٥٨ ان السد العالى يقام بعد الشلال فى الاراضي المصرية ويخزن الماء المندفع من السودان الى الشمال لمصلحة مصر وحدها ، فكيف جاز له أن يمتن علينا بتكاليف السد الذى تقيمه مصر لمصلحتها لا لمصلحتنا ، بل ان السودان لن يسلم بهذا السد الا اذا أخذ نصيبه من الماء قبل وصوله اليه ، والا اذا سلمت مصر بالتعويضات عن الاضرار التى تلحق بمدن وأراضي سودانية ..

هذا هو منطق الاستعمار المضطرب الذى لا يستقيم مع العقل السليم ، فهل نصدق الصحافة الامريكية والبريطانية والصحافة المأجورة ؟ أم نأخذ بتقرير لجنتى الدفاع والشئون الخارجية فى الكونجرس الامريكى والذى أكد أن السد العالى مشروع ناجح وذو فائدة لمصر والسودان ؟..

لقد أثار الغاء الاتفاقية الرأى العام فى مصر وفى السودان على السواء ، فالشعب العربى فى مصر ، والشعب العربى فى السودان يعرفان أن مصالحهما لايمكن أن تتناقض وأى تناقض يظهر على السطح ، انما هو شيء مفتعل يرجع الى المستشارين الانجليز ، وتسرب الدولار الامريكى ، وأصابع الصهيونية .. التى تتحرك فى الظلام ..

ولذلك فقد ضغط الشعب فى السودان على حكومة عبد الله خليل ، وطالبت المعارضة بتحسين العلاقات مع مصر ، وتهيئة الجو للمفاوضات ..

ولما قامت الثورة السودانية بقيادة الفريق ابراهيم عبود ، أعلن أن سياسة الحكومة الجديدة هى تأكيد علاقات المودة بين الدول بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة والجمهورية العربية المتحدة بصفة أخص ..

وأعلنت حكومة الثورة السودانية أن الخلافات بين السودان والجمهورية العربية المتحدة هى خلافات مفتعلة ..

وأعلن الرئيس عبد الناصر فى ٢٧ من نوفمبر ١٩٥٨ فى المؤتمر التعاونى الرابع تأييده ومساندته للثورة الوطنية فى السودان ..

واتفق الطرفان على اجراء المباحثات بين وفدى الحكومتين ، وتشكلت لجنتان احداهما لمياه النيل ، والاخرى للتجارة والشئون المالية ..

وأعلنت نتائج مباحثاتهما فى يوم ٨ من نوفمبر ١٩٥٩ ووقعت

الاتفاقية .. وهى تنظيم ثلاثة موضوعات كان أولها اتفاق ميـــاه النيل والتعويضات والسلفة المائية ..

وقد تناول هذا الجانب :

١ ـــ الحقوق المكتسبة الحاضرة .

٢ ـــ مشروعات ضبط النهر وتوزيع فوائدها بين الجمهوريتين .

٣ ـــ مشروعات استغلال المياه الضائعة فى حوض النيل .

٤ ـــ التعاون الفنى بين الجمهوريتين .

وقد انتهى الامر فى تعويضات منطقة حلفا ـــ التى ستغرقها مياه النيل بعد تنفيذ مشروع السد العالى ـــ الى الاتفاق على مبلغ ١٥ مليون جنيه تدفعها مصر على أربعة أقساط فى أول يناير من كل عام ابتداء من عام ١٩٦٠ .

وبهذا فقد تكاتف الشعبان الشقيقان على هزيمة الاستعمار وسد كل الثغرات التى يستطيع أن ينفذ منها .. ورحل عن هذه المنطقة بدسائسه والاعيبه الى غير رجعة ..

الفصل الرابع :
انتصار سياسة عدم الانحياز
(السد العالى يخرج الى حيز الاتفاقيات الدولية)

لقد تبلورت سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز طريقا الى السلام العالمى والتعاون الدولى .. وقد اقترنت هذه السياسة بروادها وهم — عبد الناصر ونهرو وسوكارنو وتيتو .. ولقد تأكدت مبادىء هذه السياسة فى مؤتمرات باندونج وبريونى وأكرا والقاهرة والدار البيضاء وبلجراد ، وجاءت خلال هذه المؤتمرات الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة وشهدت جلساتها التاريخية روح هذه السياسة التى تدعو الى تدعيم حقوق الانسان ومبدأ حق تقرير المصير والمساواة والاخاء الدوليين ..

ولقد آتت هذه السياسة ثمراتها الطيبة وأكدت قوتها كل الاحداث التى جرت فى منطقة الشرق الاوسط ، وفى أفريقيا وآسيا ، وأمريكا اللاتينية وقد ساندتها هذه السياسة فى كل قضاياها التحريرية ..

ولقد كان انتصارنا فى معركة السيادة والشرف فى بور سعيد احدى هذه الثمرات الناضجة ، وكانت اتفاقية التعاون الاقتصادى والفنى بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتى ثمرة أخرى من ثمراتها ..

ففى يوم الخميس ٢٣ من أكتوبر ١٩٥٨ اذاع خروشوف فى الاحتفال الذى أقيم بالكرملين تكريما للمشير عبد الحكيم عامر — أن الاتحاد السوفييتى قرر تقديم ٤٠٠ مليون روبل أى مايعادل ٣٥ مليون جنيه قرضا للمساهمة فى تمويل مشروع السد العالى ..

وفى ١٩٥٨/١٢/٢٧ وقعت الاتفاقية بين البلدين ، وتصدرت نصوص الاتفاقية الصفحات الاولى من صحافة العالم ..

والقرض يسدد بفائدة لاتتجاوز ٥ر٢٪ على ١٢ قسطا سنويا تبدا بعد عام من اتمام المرحلة الاولى من بناء السد العالى أو فى يناير ١٩٦٤ .

ثم كانت الاتفاقية الاخرى بين البلدين للسد العالى ، ففى يوم ١٩٦٠/٨/٢٧ تصدق على أن يقدم الاتحاد السوفييتى للجمهورية العربية

المتحدة قرضا قيمته ٩٠٠ مليون روبل أى مايعادل ٧٨ مليون جنيه لاتمام مشروع السد العالى فى وضعه النهائى ولتغطية تكاليف المعدات والآلات والمهمات والخبرة الفنية اللازمة لاتمام المشروع ..

ولم يكن لمجرد الصدفة أن ياتى فى ديباجة الاتفاقيتين نص صريح على أنهما « بدافع من العلاقات الودية بين البلدين ، ورغبة فى زيادة وتوطيد التعاون الاقتصادى والفنى بينهما على أساس من المساواة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية ، والاحترام المتبادل للكرامة والسيادة القومية فى كل من البلدين » .

وبهاتين الاتفاقيتين والاتفاقية الأخرى المبرمة بين الجمهورية العربية المتحدة والسودان ، خرج السد العالى الى حيز التنفيذ الفعلى وجندت للعمل به كل السواعد والعقول والامكانيات .. وقال الشعب للغرب والاستعمار والصهيونية موتوا بغيظكم .. لقد صممنا على أن نبنى السد العالى .. ولم يستطع أحد أن يمنع ارادتنا ومشيئتنا ..

وللتاريخ نورد فيما يلى نصوص هذه الاتفاقيات

١ ـــ اتفاق

فى شأن قيام اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشـــتراكية بتقديم المعونة الاقتصادية للجمهورية العربية المتحدة لبناء المرحلة الاولى للســد العالى بأسوان .

ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية بدافع من العلاقات الودية بين البلدين ورغبة فى زيادة وتوطيد التعاون الاقتصادى والفنى بينهما على اساس من المساواة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية والاحترام الكامل للكرامة والسيادة القومية فى كل من البلدين ونظرا لما لانشاء السد العالى باسوان من عظيم الاهمية الاقتصادية القومية لحكومة الجمهورية العربية المتحدة قد اتفقتا على ما يأتى :

مادة ١

تلبية لرغبة حكومة الجمهورية العربية المتحدة فى تنمية اقتصادها القومى فان حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشـــتراكية تبدى موافقتها على التعاون مع حكومة الجمهورية العربية المتحدة فى انشـــاء المرحلة الاولى من السد العالى بأسوان .

وتتضمن هذه المرحلة انشاء الجزء الامامى من قطاع السد الرئيسي نفسه بارتفاع ٥٠ مترا وبطول ٦٠٠ متر والجزء الخلفى بارتفاع ٢٧ مترا وطول ٦٠٠ م وانشاء أعمال تحويل المياه والبوابات والمعدات والآلات اللازمة لهذه الاعمال مع ملاحظة ان هذه الابعاد تقريبية وسيتفق الطرفان عليها أثناء عمل مباحث تفاصيل التصميم أو عندما تدعو الحاجة أثناء التنفيذ .

وتتضمن المرحلة الاولى أيضا مشروعات تحويل الحياض ومشروعات الرى واصلاح الاراضي وذلك لاستغلال المياه الاضافية الناتجة من هذه المرحلة وسيحدد مقدار المعونة التى سيقدمها الجانب السوفييتى بالاتفاق بين الطرفين لتنفيذ هذه المشروعات بعد اتمام الجمهورية العربية المتحدة أعمال المباحث اللازمة لهذه المشروعات .

ومن المفهوم بين الطرفين أن جميع المصروفات التى يتكبدها الجانب السوفييتى سواء كانت لبناء السد نفسه أو لتنفيذ أعمال الرى وتحويل الحياض والتى تتم على حساب القرض ستغطى فى حدود مبلغ القرض المقدم وفقا لاحكام المادة (٥) من هذا الاتفاق .

مادة ٢

تحقيقا للتعاون المنصوص عليه فى المادة الاولى من هذا الاتفاق تقوم حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية بما يلى :

(أ) تقوم بوساطة الهيئات السوفيتية باعداد برامج تنفيذ الاعمال وكذلك الابحاث والدراسات اللازمة التى يتفق عليها بين الجانبين بقصد ادخال أية تعديلات على تفاصيل التصميم قد تظهر ضرورتها وفقا لما يتفق عليه مع الجهات المختصة بالجمهورية العربية المتحدة على أن يتم ذلك جميعه فى أقصر وقت ممكن وطبقا للشروط والاوضاع الهيدروليكية والبيانات الاساسية الموضوعة بمعرفة الجمهورية العربية المتحدة على أن تتمشي هذه التعديلات مع تصميم السد فى مرحلته النهائية .

(ب) تقوم وفقا لما يتفق عليه الطرفان بتوريد البوابات والآلات والمعدات — مع مجموعات من قطع الغيار اللازمة لها — وكذلك المواد اللازمة لانشاء وتشغيل أعمال المرحلة الاولى وما يتصل بها من مشروعات على أتم وجه والتى لا يتيسر وجودها بالجمهورية العربية المتحدة .

(ج) تقديم المعونة الفنية اللازمة للانشاء ولهذا الغرض ستوفد العدد اللازم من الاخصائيين السوفييت وفقا لما يتفق عليه الطرفان .

مادة ٣

تقوم حكومة الجمهورية العربية المتحدة بتكوين هيئة خاصة لادارة المشروع يعهد اليها بالشئون الادارية والفنية والمالية .

ويعهد بتنفيذ الاعمال التى تطلبها حكومة الجمهورية العربية المتحدة للمرحلة الاولى من السد العالى الى مقاولين يتم اختيارهم بموافقة الطرفين وذلك على أساس استخدام المعدات السوفيتية والاستعانة بالاخصائيين والفنيين السوفييت .

ويتضمن العقد الذى يبرم بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة والمقاولين علاوة على تصميم ومواصفات الاعمال كل التزامات المقاولين وكذلك الخدمات والتسهيلات التى تقدمها حكومة الجمهورية العربية المتحدة .

وتشرف الهيئة المشار اليها على المقاولين للتأكد من قيامهم بتنفيذ الالتزامات المطلوبة منهم وفقا لنصوص العقد على أن تقوم من جانبها بالتسهبلات والخدمات المنصوص عليها فى العقد .

مادة ٤

تكون الهيئات السوفيتية مسئولة عن الادارة الفنية لانشاء الاعمال للمرحلة الاولى من السد العالى بأسوان وانجاز كل هذه الاعمال على اتم وجه وسلامتها وتركيب الآلات والمعدات واعدادها للتشغيل وذلك فى المواعيد التى يتفق عليها الطرفان وبشرط أن تفى الهيئة الخاصة والمقاولون المشار اليهم فى المادة الثالثة من هذا الاتفاق بالتزاماتهم فى أعمال المباحث والانشاء والتركيب طبقا لبرنامج التنفيذ لمثل هذه الاعمال والذى يتفق عليه الطرفان ولهذا الغرض توفد الهيئات السوفيتية الى الجمهورية العربية المتحدة خبيرا فنيا ذا مؤهلات عالية مع العدد اللازم من المهندسين السوفييت والفنيين والعمال المهرة وفقا لاتفاق الطرفين .

ويقوم الخبير السوفيتى بمعاونة رئيس الهيئة المشار اليها فى المادة (٣) ويتم بالاتفاق بينهما تنسيق العمل بين الاخصائيين السوفييت واخصائى الجمهورية العربية المتحدة فى الاشراف الفنى على الاعمال المشار اليها .

مادة ٥

تقدم حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية الى حكومة الجمهورية العربية المتحدة قرضا مقداره اربعمائة مليون روبل (يعادل الروبل ٠٫٢٢٢١٦٨ جرام من الذهب الخالص) وذلك لتغطية نفقات ماتقوم به الهيئات السوفيتية فيما يختص بوضع برنامج تنفيذ المشروع وأعمال البحث والدراسات وتسليم الآلات والمعدات والمواد على أساس الاسعار تسليم الموانى السوفيتية (فوب) وايضا نفقات سفر الاخصائيين السوفيت عند سفرهم من الاتحاد السوفيتى الى الجمهورية العربية المتحدةوعودتهم منها وذلك وفقا للمادة ٢ من هذا الاتفاق .

وفى حالة زيادة الثمن الاجمالى للماكينات والمعدات والبوابات والمواد السابق ذكرها مقدرا على أساس سعر التسليم بالموانى السوفيتية (فوب) ومصاريف انتقال الاخصائيين السوفيت وكذلك مصاريف الهيئات السوفيتية شاملة ما يحتاج اليه من مساعدات فنية مما يدخل تحت هذا الاتفاق — عن مبلغ القرض وقدره ٤٠٠ مليون روبل فان حكومة الجمهورية العربية المتحدة تؤدى هذه الزيادة الى حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية عن طريق تسليم بضائع من الجمهورية العربية المتحدة طبقا لاتفاقى التجارة والدفع المعمول بهما بين الجمهورية العربية المتحدةوالاتحاد السوفييتى .

مادة ٦

تؤدى حكومة الجمهورية العربية المتحدة المبالغ المستخدمة من القرض المقدم لها طبقا للمادة ٥ من هذا الاتفاق على اثنى عشر قسطا سنويا متساويا تبدأ بعد عام من تاريخ اتمام اعمال المرحلة الاولى للسد العالى بأسوان وملء الخزان بحيث لا يتأخر ذلك عن اول يناير سنة ١٩٦٤ . ويعتبر تاريخ استخدام القرض بالنسبة الى الآلات والمعدات والمواد هو تاريخ بوليصة الشحن .

أما بالنسبة الى اداء نفقات أعمال التصميم والابحاث والدراسات وكذلك نفقات ايفاد الاخصائيين السوفيت الى الجمهورية العربية المتحدة فيعتبر تاريخ استخدام القرض هو تاريخ الفواتير الخاصة بذلك .

وسعر فائدة القرض هو ٢½٪ سنويا وتسرى الفوائد من تاريخ استخدام كل جزء من القرض على أن تؤدى خلال الاشهر الثلاثة الاولى من العام التالى للعام الذى استخدمت فيه .

مادة ٧

تؤدى حكومة الجمهورية العربية المتحدة القرض وفوائده وذلك بأن تدفع بالجنيه المصرى (سعر الجنيه المصرى يساوى ٢ر٥٥١٨٧ من الجرام من الذهب الخالص) المبالغ المستحقة فى حساب خاص يفتح فى البنك المركزى بالجمهورية العربية المتحدة لمصلحة بنك الدولة لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية .

ويحسب سعر الروبل بالنسبة الى الجنيه المصرى على اساس سعر التعادل الذهبى بين العملتين فى يوم الدفع .

وتستخدم الهيئات السوفيتية جميع المبالغ المدفوعة فى هذا الحساب فى شراء سلع من الجمهورية العربية المتحدة وفقا لاتفاقى التجارة والدفع المعمول بهما بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى .

كما يجوز تحويل أية مبالغ مدفوعة فى هذا الحساب الى جنيهات استرلينية أو الى أية عملة أخرى قابلة للتحويل يتفق عليها الطرفان .

واذا تغير سعر التعادل للجنيه المصرى فيعاد من تاريخ حدوث هذا التغيير تقويم رصيد حساب بنك الدولة لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية لدى البنك المركزى بالجمهورية العربية المتحدة طبقا للتغيير الذى يطرأ على ما يحتويه الجنيه المصرى من الذهب .

مادة ٨

يقوم كل من البنك المركزى بالجمهورية العربية المتحدة وبنك الدولة لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية بفتح حسابات خاصة لتسجيل العمليات المتعلقة باستخدام القرض الممنوح وفقا لهذا الاتفاق وأدائه وكذلك الفوائد المستحقة وفقا له كما يتفقان على الترتيبات المالية والفنية اللازمة لتنفيذه .

مادة ٩

تؤدى حكومة الجمهورية العربية المتحدة الى الجانب السوفيتى جميع النفقات التى تتكبدها الهيئات السوفيتية فيما يتعلق بنفقات المسكن والمأكل وكذلك مصاريف سفر الاخصائيين السوفيت ــ داخل حدود الجمهورية العربية المتحدة الموفدين لتقديم المعونة الفنية طبقا لهذا الاتفاق وفقــا للشروط الواردة بالعقود الخاصة ويتم أداء النفقات المشار اليها عن طريق

اضافة هذه المبالغ بالجنيه المصرى الى « حساب المتحصلات » المفتوح لدى البنك المركزى للجمهورية العربية المتحدة لمصلحة بنك الدولة لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وفقا لاتفاق الدفع المعمول به بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية .

مادة ١٠

يكون توريد المعدات والآلات والمواد وكذلك القيام باعداد المشروع والدراسات وأعمال البحث وايفاد الاخصائيين السوفيت الى الجمهورية العربية المتحدة وفقا لشروط العقود التى تبرم بين الهيئات الخاصة بالجمهورية العربية المتحدة والهيئات السوفيتية المختصة ووفقا لما ورد بالبند الثالث من هذا الاتفاق .

وتحدد العقود بصفة خاصة المقادير والتواريخ والاثمان والضمانات الخاصة بنوع المعدات والآلات ومطابقتها للطاقات المحددة ومسئولية كل من الجانبين فى الظروف الخارجة عن ارادة أى منهما ومخالفة أحكام براءات الاختراع وكذلك أحكام وشروط تنفيذ التزامات الجانب السوفييتى وفقا لهذا الاتفاق .

وتحدد أسعار المعدات والآلات والمواد التى تسلم الى الجمهورية العربية المتحدة من اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وفقا لهذا الاتفاق على أساس الاسعار فى الاسواق العالمية .

مادة ١١

مع عدم الاخلال بأحكام المادة الخامسة الخاصة باستخدام القرض لتغطية أثمان الآلات والمعدات والمواد تسليم الموانى السوفيتية على أساس السعر (فوب) ، ويتم توريد الآلات والمعدات والمواد التي يقدمها اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية مؤمنا عليها فى موانى الجمهورية العربية المتحدة (سيف) .

وتؤدى مصاريف الشحن والتأمين على حدة على أساس السعر الفعلى وذلك وفقا لاتفاقى التجارة والدفع المعمول بهما بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتى .

ويكون النقل البحرى للمهمات والآلات والمواد السابق ذكرها بمعاليه وفقا لاتفاقية النقل بالمراكب المبرمة بين البلدين بتاريخ ١٩٥٨/٩/١٨ .

مادة ١٢

فى حالة حدوث اى نزاع او خلاف بين سلطات الجمهورية العربية المتحدة والهيئات السوفيتية حول اى موضوع يتصل بهذا الاتفاق او بتنفيذه يتشاور فى شأنه ممثلو حكومتى الجمهورية العربية المتحدة واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية للوصول الى اتفاق بشأن النزاع او الخلاف المشار اليه .

يسرى هذا الاتفاق بعد التصديق عليه على ان يتم ذلك فى أقصر وقت ممكن ويصبح الاتفاق نافذ المفعول من تاريخ تبادل وثائق التصديق عليه فى موسكو .

حرر هذا الاتفاق بمدينة القاهرة فى سنة ١٩٥٨ من نسختين احداهما باللغة العربية والاخرى باللغة الروسية ولكل منهما نفس القوة القانونية .

عن حكومة الجمهورية العربية المتحدة	عن حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية

اتفاق

فى شأن قيام اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية بتقديم المعونة الاقتصادية والفنية للجمهورية العربية المتحدة لاتمام انشاء مشروع السد العالى بأسوان فى وضعه النهائى .

ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، بدافع من الرغبة فى استمرار العلاقات الودية بين البلدين .

وتوليد التعاون الاقتصادى والفنى بينهما على اساس من المساواة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية والاحترام الكامل للكرامة الوطنية والسيادة فى كل من البلدين .

ونظرا لما لانشاء السد العالى بأسوان من عظيم الاهمية الاقتصادية القومية لحكومة الجمهورية العربية المتحدة .

وتنفيذا لما تم الاتفاق عليه بالخطابات المتبادلة فى ١٥ ، ١٧ يناير سنة ١٩٦٠ بين رئيس الجمهورية العربية المتحدة ورئيس حكومة اتحاد

الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية فى شأن مساهمة الاتحاد السوفييتى فى اتمام انشاء مشروع السد العالى بأسوان ، قد اتفقنا على ما يأتى : —

مادة ١

تبدى حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية — بدافع من الغرض فى مساعدة التطور الاقتصادى للجمهورية العربية المتحدة وتلبية لرغبة حكومة الجمهورية العربية المتحدة — موافقتها على التعاون مع حكومة الجمهورية العربية المتحدة فى اتمام انشاء المرحلة النهائية من مشروع السد العالى بأسوان ، وتتضمن هذه المرحلة الاعمال الآتية : —

(أ) اتمام انشاء السد لقطاعه النهائى بارتفاع كلى مقداره ١١١ مترا من قاع النهر .

(ب) انشاء محطة القوى الكهربية المائية فى مجرى قنـــاة التحويل بالبر الشرقى للنهر بقدرة ٢ر١ بليون كيلووات .

(حـ) انشاء مفيض يسمح بتمرير تصرف مقداره ٢٠٠ مليون متر مكعب فى اليوم بحيث لا يتجاوز منسوب التخزين ١٨٢ مترا .

(د) انشاء خطين لنقل الطاقة الكهـــربية من محطة توليد الكهربا بالسد العالى الى القاهرة بجهد مقداره ٤٠٠ / ٥٠٠ كيلو فولت وبطول ٩٠٠ كيلو متر لكل منهما بما فى ذلك ثلاث أو أربع محطات محولات وانشاء خطوط لنقل الطاقة ذات جهد ١٣٢/٢٢٠ كيلو فولت وبطول حوالى ١٠٠٠ كيلو متر بما فى ذلك من ١٠ الى ١٢ محطة محولات .

(هـ) مشروعات الرى والاصلاح فى الاراضي المرتبة على مياه السد العالى والتى تبلغ مساحتها ٢ مليون فدان شـــاملة الاراضي المرتبة على المرحلة الاولى للسد العالى .

مع ملاحظة أن هذه البيانات مبدئية وسيتفق عليها الطرفان أثناء اجراء مباحث تفاصيل التصميم أو عندما تدعو الحاجة أثناء التنفيذ .

مادة ٢

تحقيقا للتعاون المنصوص عليه فى المادة الاولى من هذا الاتفاق تقوم حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية بما يلى : —

(١) تقوم بوساطة الهيئات السوفييتية باعداد التصميم الكامل ،

ي رسومات التشغيل والمواصفات وقائمة الكميات ، وذلك طبقا للاوضاع الهيدروليكية والبيانات الموضوعة بمعرفة الجمهورية العربية المتحدة وعند الاقتضاء القيام بالابحاث والدراسات اللازمة فضلا على وضع خطط تنفيذ أعمال اتمام السد العالى فى قطاعه النهائى طبقا للمتفق عليه .

ويجب اتمام جميع هذه الاعمال السابقة فى اقصر وقت ممكن بحيث يتسنى اتمام انشاء السد الى منسوب ١٥٥ مترا فى عام ١٩٦٧ واتمامه فى قطاعه النهائى فى عام ١٩٦٨ .

(ب) تصميم ، وصناعة ، وتوريد ، واقامة جميع البوابات بالملحقات الميكانيكية والكهربية اللازمة لتشغيلها ، مع تقديم ما تحتاج اليه من قطع الغيار اللازمة .

(د) تصميم وصناعة وتوريد واقامة واختيار وتشغيل جميع معدات المحطة الكهربائية المائية والبوابات اللازمة لها بحيث يتحقق اتمام وتركيب وحدات المحطة والبوابات واعدادها جاهزة للتشغيل طبقا للبرنامج الآتى : —

أولا — الثلاث وحدات الاولى فى عام ١٩٦٧
ثانيا — الثلاث وحدات الثانية فى عام ١٩٦٨
ثالثا — الثلاث وحدات الثالثة فى عام ١٩٦٩
رابعا — الثلاث وحدات الرابعة فى عام ١٩٧٠

وكذلك تصميم وصناعة وتوريد وتركيب واختبار جميع المعدات اللازمة لخطى نقل الكهرباء بجهد ٤٠٠/٥٠٠ كيلو فولت وبطول ٩٠٠ كيلو متر لكل منهما من أسوان الى القاهرة (باستثناء انشاء وتركيب الابراج الحاملة للخطوط) بما فى ذلك ثلاث أو أربع محطات محولات مزودة بأجهزة التعويض اللازمة لتنظيم الجهد وكذلك خطوط نقل الكهرباء ذات الجهد ١٣٢ / ٢٢٠ كيلو فولت والبالغ طولها ١٠٠٠ كيلو متر تقريبا بما فى ذلك من ١٠ الى ١٢ محطة محولات شاملة لاجهزة المواصلات والوقاية ومراكز توزيع الاحمال التى تعمل بنظام الموجات الحاملة ، كل ذلك طبقا لما يتفق عليه الطرفان وبحيث يتحقق تشغيل خط واحد ذو جهد ٤٠٠/٥٠٠ كيلو فولت والخطوط ذات الجهد ١٣٢/٢٢٠ كيلو فولت البالغ طولها ٩٠٠٠ كيلو متر تقريبا خلال عام ١٩٦٧ . أما الخط الثانى ذو الجهد ٤٠٠/٥٠٠ كيلو فولت فيتم تشغيله خلال عام ١٩٦٨ .

وكذلك توريد مجموعات كافية من قطع الغيار لجميع المعدات المذكورة بعاليه .

(د) توريد وتركيب آلات الانشاء الاضـافية اللازمة لاتمام مشروع السد العـالى فى مرحلته النهائية بالاضافة الى المواد اللازمة لاتمـام مشروع السد العالى والتى لا تتوافر فى الجمهـورية العربية المتحدة ، وذلك على حسب المواعيد التى يتفق عليها .

(هـ) تقديم المعونة الفنية اللازمة للانشـاء ، ولهذا الغرض ستوفد العدد اللازم من الاخصائيين السوفييت وفقا لما يتفق عليه الطرفان .

(و) تقديم المعونة الفنية اللازمة لتدريب الفنيين العرب فى الاتحاد السوفييتى أو فى الجمهورية العربية المتحدة لأعمال تتعلق بمشروع السد العالى وذلك اذا ما رغبت حكومة الجمهورية العربية المتحدة .

(ز) قيام الهيئات السوفييتية بالاعمـال التى تتطلب خبرة خاصة والتى تتحـدد طبيعتها وأسس القيام بهـا فى الخطابات المتبادلة بين الطرفين عند توقيع هذه الاتفاقية .

(ح) اجراء الاختبارات اللازمة للتحقق من سلامة السـد وكذلك الاختبارات النهائية على البوابات ومحطة القوى الكهربية المائية عندما يصل منسوب التخزين الى درجته القصوى وهو ١٨٢ مترا . ومن المفهوم أن هذا الوضع سوف لا يتأخر تحقيقه عن عام ١٩٧٥ .

(ط) توريد وتركيب وتشـغيل المهمات الميكانيكية والكهربية اللازمة لمشروعات الرى واصلاح الاراضي المنوه عنها فى المادة الاولى من هذه الاتفاقية .

ومن المفهوم أن التواريخ المذكورة بعاليه قد بنيت على اساس قيام الجانب العربى بتقـديم البيـانات اللازمة وتحقيـق قيامه بالالتزامات المنصوص عليها فى هذه الاتفاقية وما يتم الاتفاق عليه بين الطرفين .

مادة ٣

تقدم حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية الى حكومة الجمهورية العربية المتحدة قرضا فى حدود تسعمائة مليون روبل (تعادل الروبل ٢٢٢١٦٨ر. جرام من الذهب الخالص) وذلك لتغطيـة نفقـات الهيئات السوفييتيةفيما يختصبتصميم المشروع وأعمالالبحث والدراسات وتوريد وتركيب البـوابات ووحدات التوليد الكهـربية المائية والمعدات والمواد وفقا للمادة الثانية من هذا الاتفاق على أساس سـعر التسليم للموانى السوفييتية (فوب) ومصاريف انتقال الاخصائيين السوفييت

الموفدين لتقديم المعونة الفنية طبقا لهـــذا الاتفاق من والى الجمهـــورية العربية المتحدة .

وفى حالة زيادة التكاليف الاجمالية لما ورد فى البنود السابقة عن مبلغ القرض المحدد فى هذه المادة بـــ ٩٠٠ مليون روبل ، فان حـــكومة الجمهورية العربية المتحدة تؤدى هذه الزيادة الى حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية عن طريق تسليم بضائع من الجمهـــورية العربية المتحدة طبقا لاتفاقى التجارة والدفع المعمول بهما بين الجمهورية العربية المتحدة وحكومة اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية .

مادة ٤

تؤدى حكومة الجمهـــورية العربية المتحدة المبالغ المســـتخدمة من القرض المقدم لهـــا طبقا للمادة الثالثة من هـــذا الاتفاق على اثنى عشر قسطا سنويا متساويا ، تبدأ بعد عام من تاريخ اتمام الســـد العالى فى وضعه النهائى واتمام محطة القوى جاهزة لتوليد مالا يقل عن ١ر٠ مليون كيلوات على الا يتأخر ذلك عن أول يناير سنة ١٩٧٠ أما الجزء من القرض الذى سيستخدم ابتداء من أول يناير عام ١٩٦٩ فى اتمام الاجزاء المتبقية من المشروع فيؤدى بشروط الدفع نفسها بعد عام من تاريخ اتمام هذه الأعمال كافة بحيث لا يتأخر ذلك عن أول يناير عام ١٩٧٢ .

وسعر فائدة القرض هو ٥ر٢ ٪ سنويا وتسرى الفوائد من تاريخ استخدام كل جزء من القرض على أن تؤدى خلال الاشهر الثلاثة الاولى من العام التالى للعـــام الذى اســـتحقت فيه . ويعتبر تاريخ اســـتخدام القرض بالنسبة الى الآلات والمعدات والمواد تاريخ بوليصـــة الشحن أما بالنســـبة الى أداء نفقات أعمال التصـــميم والبحوث والدراسات وكذلك نفقات ايفاد الاخصائيين السوفييت الى الجمهورية العربية المتحدة فيعتبر تاريخ استخدام القرض هو تاريخ الفواتير الخاصة بذلك .

مادة ٥

فيما عدا ما هو وارد فى مواد هـــذا الاتفاق تسرى أحكام ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، من اتفاق قيام اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكة بتقديم المعونة الاقتصادية والفنية للجمهورية العربية المتحدة فى بناء المرحلة الاولى للسد العالى بأسوان والموقع فى ٢٧ من ديسمبر سنة ١٩٥٨ كما تسرى الاحـــكام والشروط الواردة بالخطابات المتبـــادلة بين

الطرفين فى تاريخ توقيع الاتفاق المذكور نفســـه ، وتعتبر جزءا لا يتجزأ عن هذا الاتفاق .

مادة ٦

يصدق على هذا الاتفاق فى اقصر وقت ممكن ويصبح نافذ المفعول من تاريخ تبادل وثائق التصديق عليه فى القاهرة .

حرر هذا الاتفاق بمدينة موسكو فى يوم٢٧من أغسطس سنة١٩٦٠ من نسختين احداهما باللغة العربية والأخرى باللغة الروسية ولكل منهما القوة القانونية نفسها .

عن حكومة
الجمهورية العربية المتحدة
موسي عرفه

عن حكومة
اتحاد الجمهوريات السوفييتية
الاشتراكية
ى.ف. أرخيبوف

(د) اتفاقية مياه النيل لسنة ١٩٥٩ وملحقاتها

نظرا لأن نهر النيل فى حاجة الى مشروعات لضبطه ضبطا كاملا لزيادة ايراده للانتفاع التام بمياهه لصالح جمهورية السودان والجمهورية العربية المتحدة على غير النظم الفنية المعمول بها الآن .

ونظرا لان هـــذه الاعمال تحتاج فى انشـــائها وادارتها الى اتفاق وتعاون كامل بين الجمهوريتين لتنظيم الافادة منها واستخدام مياه النهر بما يضمن مطالبهما الحاضرة والمستقبلة .

ونظرا الى ان اتفاقية مياه النيل المعقودة فى سنة ١٩٢٩ قد نظمت بعض الاستفادة بمياه النيل . ولم يشمل مداها ضبطا كاملا لميـــاه النهر فقد اتفقت الجمهوريتان على ما يأتى : —

أولا : الحقوق المكتسبة الحاضرة :

١ — يكون ما تستخدمه الجمهورية العربية المتحدة منمياه نهر النيل حتى توقيع هذا الاتفاق هو الحق المكتسب لها قبل الحصول على الفوائد التى ستحققها مشروعات ضبط النهر وزيادة ايراده المنوه عنها فى هذا

الاتفاق ومقدار هذا الحق ٤٨ مليارا من الامتار المكعبة مقدرة عند أسوان سنويا .

٢ — يكون ماتستخدمه جمهورية السودان فى الوقت الحاضر هو حقها المكتسب قبل الحصول على فائدة المشروعات المشـــار اليها ، ومقدار هذا الحق أربعة مليارات من الامتار المكعبة مقدرة عند أسوان .

ثانيا : مشروعات ضبط النهر وتوزيع فوائدها بين الجمهوريتين

١ — لضبط مياه النهر والتحـــكم فى منع انسياب مياهه الى البحر توافق الجمهوريتان على أن تنشىء الجمهورية العربية المتحدة خزان السد العالى عند أسوان كأول حلقة من سلسلة مشروعات التخزين المســـتمر على النيل .

٢ — ولتمكين السودان من استغلال نصيبه توافق الجمهوريتان على أن تنشىء جمهورية السودان خزان الروصيرص على النيل الازرق وأى أعمال أخرى تراها جمهورية السودان لازمة لاستغلال نصيبها .

٣ — يحسب صافى الفائدة من الســـد العالى على أساس متوسط ايراد النهر الطبيعى عند أسوان فى سنوات القرن الحالى المقدر بنحو ٨٤ مليارا سنويا من الامتار المكعبة ، ويستبعد من هذه الكمية الحقوق المكتسبة للجمهوريتين وهى المشار اليها فى البند (أولا) مقدرة عند أسوان كما يستبعد منها متوسط فاقد التخزين المستمر فى السد العالى فينتج من ذلك صافى الفائدة التى توزع بين الجمهوريتين :

٤ — يوزع صافى فائدة السد العالى المنوه عنه فى البند السابق بين الجمهوريتين بنسبة ١٤٫٥ للسودان الى ٧٫٥ للجمهورية العـــربية المتحدة فى ظل متوسط الايراد فى المستقبل فى حدود متوسط الايراد المنوه عنه فى البند السابق . وهذا يعنى ان متوسط الايراد اذا ظل مساويا لمتوسط السنوات الماضية من القرن الحاضر المقدر بـــ ٨٤ مليارا واذا ظلت فواقد التخزين المستمر على تقديرها الحالى بعشرة مليارات ، فان صافى فائدة السد العالى يصبح فى هذه الحالة ٢٢ مليارا ويكون نصيب جمهورية السودان منها ١٤٫٥ مليار ونصيب الجمهورية العربية المتحدة ٧٫٥ مليار . وبضم هذين النصيبين الى حقهما المكتســـب فان نصيبهما من صافى ايراد النيل بعد تشغيل السد العالى الكامل يصبح ١٨٫٥ مليار لجمهورية السودان و ٥٥٫٥ مليار للجمهورية العربية المتحدة.

فاذا زاد المتوسط فان الزيادة فى صافى الفائدة الناتجة عن زيادة الايراد تقسم مناصفة بين الجمهوريتين .

٥ ــ لما كان صافى فائدة السد العالى المنوه عنه فى الفقرة (٣) يستخرج من متوسط ايراد النهر الطبيعى عند أسوان فى سنوات القرن الحالى مستبعدا من هذه الكمية الحقوق المكتسبة للبلدين وفواقد التخزين المستمر فى السد العالى فانه من المسلم به أن هذه الكمية ستكون محل مراجعة الطرفين بعد فترات كافية يتفقان عليها من بدء تشغيل خزان السد العالى الكامل .

٦ ــ توافق حكومة الجمهورية العربية المتحدة على أن تدفع لحكومة جمهورية السودان مبلغ خمسة عشر مليونا من الجنيهات المصرية تعويضا شاملا عن الاضرار التى تلحق بالمتلكات السودانية الحاضرة نتيجة التخزين فى السد العالى لمنسوب ١٨٢ (مساحة) ويجرى دفع هذا التعويض بالطريقة التى اتفق عليها الطرفان والملحقة بهذا الاتفاق .

٧ ــ تتعهد حكومة جمهورية السودان بأن تتخذ اجراءات ترحيل سكان حلفا وغيرهم من السكان السودانيين الذين ستغمر أراضيهم بمياه التخزين بحيث يتم نزوحهم عنها نهائيا قبل يوليو سنة ١٩٦٣ .

٨ ــ من المسلم به أن تشغيل السد العالى الكامل للتخزين المستمر سوف ينتج عنه استغناء الجمهورية العربية المتحدة عن التخزين فى جبل الاولياء .

ويبحث الطرفان المتعاقدان ما يتصل بهذا الاستغناء فى الوقت المناسب .

ثالثا : مشروعات استغلال المياه الضائعة فى حوض النيل

نظرا لان كميات من مياه حوض النيل تضيع الآن فى مستنقعات بحر الجبل وبحر الزراف وبحر الغزال ونهر السوباط فمن المحتم العمل على عدم ضياعها زيادة لايراد النهر لصالح التوسع الزراعى فى البلدين فان الجمهوريتين توافقان على ما يأتى :

١ ــ تتولى جمهورية السودان ــ بالاتفاق مع الجمهورية العربية المتحدة ــ انشاء مشروعات زيادة ايراد النيل بمنع الضائع من مياه حوض النيل فى مستنقعات بحر الجبل وبحر الزراف وبحر الغزال وفروعه ونهر السوباط وفروعه وحوض النيل الابيض ويكون صافى فائدة هذه

المشروعات من نصيب الجمهوريتين بحيث توزع بينهما مناصفة ويسهم كل منهما فى جملة التكاليف بهذه النسبة أيضا . وتتولى جمهورية السودان الانفاق على المشروعات المنوه عنها من مالها وتدفع الجمهورية العربية المتحدة نصيبها فى التكاليف بنفس نسبة النصـــف المقررة لها فى فائدة هذه المشروعات .

٢ ـــ اذا دعت حاجة الجمهورية العربية المتحدة بناء على تقدم برامج التوسع الزراعى الموضوعة ، الى البدء فى احد مشروعات زيادة ايراد النيل المنوه عنها فى الفقرة السابقة بعد اقرار من الحكومتين ـــ فى وقت لاتكون حاجة جمهورية الســـودان قد دعت الى ذلك ـــ فان الجمهورية العربية المتحدة تخطر جمهورية السودان بالميعاد الذى يناسبها للبدء فى المشروع وفى خلال سنتين من تاريخ هذا الاخطار تتقدم كل من الجمهوريتين ببرنامج للانتفاع بنصيبه فى المياه التى يديرها المشروع فى التواريخ التى يحددها لهذا الانتفاع ويكون هذا البرنامج ملزما للطرفين . وعند انتهاء السنتين فان الجمهورية العـــربية المتحدة تبدأ فى التنفيذ بتكاليف من عندها .

وعندما تتهيأ جمهورية السودان لاستغلال نصيبها طبقا للبرنامج المتفق عليه فانها تدفع للجمهورية العربية المتحدة نسبة من جملة التكاليف تتفق مع النسبة التى حصلت عليها من صافى فائدة المشروع على الا تتجاوز حصة أى من الجمهوريتين نصف الفائدة الكاملة للمشروع .

رابعا : التعاون الفنى بين الجمهوريتين .

١ ـــ لتحقيق التعاون الفنى بين حكومتى الجمهوريتين .. وللسير فى البحوث والدراسات اللازمة لمشروعات ضبط النهر وزيادة ايراده وكذلك لاستمرار الارصاد المائية على النهر فى أحباســـه العليا توافق الجمهوريتان على أن تنشأ هيئة فنية دائمة من جمهورية الســـودان ومن الجمهورية العربية المتحدة ، بعدد متساو من كل منهما يجرى تكوينها عقب توقيع هذا الاتفاق ويكون اختصاصها :

(ا) رسم الخطوط الرئيسية للمشروعات التى تهـــدف الى زيادة ايراد النيل والاشراف على البحوث اللازمة لها لوضع المشروعات فى صورة كاملة تتقدم بها الى حكومتى الجمهوريتين لاقرارها .

(ب) الاشراف على تنفيذ المشروعات التى تقرها الحكومتان .

(حـ) تضع الهيئة نظم تشـــغيل الاعمال التى تقام على النيل داخل

حدود السودان كما تضع نظم التشغيل للاعمال التى تقام خارج حدود السودان بالاتفاق مع المختصين فى البلاد التى تقام فيها هذه المشروعات.

(د) تراقب الهيئة تنفيذ جميع نظم التشغيل المشار اليها فى الفقرة (جـ) بواسطة المهندسين الذين يناط بهم هذا العمل ، من موظفى الجمهوريتين فيما يتعلق بالاعمال المقامة داخل حدود السودان وكذلك خزان السد العالى وسد اسوان وطبقا لما يبرم من اتفاقات مع البلاد الاخرى عن مشروعات اعالى النيل المقامة داخل حدودها .

(هـ) لما كان من المحتمل أن تتوالى السنوات الشحيحة الايراد ويتوالى انخفاض مناسيب التخزين بالسد العالى لدرجات قد لاتساعد على تمكين سحب احتياجات البلدين كاملة فى أية سنة من السنين فانه يكون من عمل الهيئة أن تضع نظاما لما ينبغى أن تتبعه الجمهوريتان لمواجهة مثل هذه الحالة فى السنوات الشحيحة بما لايوقع ضررا على أى منهما وتتقدم بتوصياتها فى هذا الشأن لتقرها الحكومتان .

٢ ــ لتمكين اللجنة من ممارسة اختصاصها المبين فى البند السابق، ولاستمرار رصد مناسيب النيل وتصرفاته فى كامل أحباسه العليا ينهض بهذا العمل تحت الاشراف الفنى للهيئة مهندسو جمهورية السودان والجمهورية العربية المتحدة ويوغندا .

٣ ــ تصدر الحكومتان قرارا مشتركا بتكوين الهيئة الفنية المشتركة وتدبير الميزانية اللازمة لها من اعتمادات البلدين وللهيئة أن تجتمع فى القاهرة أو الخرطوم حسب ظروف العمل . وعليها أن تضع لائحة داخلية تقرها الحكومتان لتنظيم اجتماعاتها وأعمالها الفنية والادارية والمالية .

خامسا احكام عامة :

١ ــ عندما تدعو الحاجة الى اجراء أى بحث فى شئون مياه النيل مع أى بلد من البلاد الواقعة على النيل خارج حدود الجمهوريتين فان حكومتى جمهورية السودان والجمهورية العربية المتحدة تتفقان على رأى موحد بشأنه بعد دراسته بمعرفة الهيئة الفنية المشار اليها ، ويكون هذا الرأى هو الذى تجرى الهيئة الاتصال بشأنه مع البلاد المشار اليها .

واذا أسفر البحث عن الاتفاق على تنفيذ اعمال على النهر خارج حدود الجمهوريتين فانه يكون من عمل الهيئة الفنية المشتركة أن تضع ــ بالاتصال بالمختصين فى حكومات البلاد ذات الشأن ــ كل التفاصيل الفنية

الخاصة بالتنفيذ ونظم التشغيل وما يلزم لصيانة هذه الاعمال . وبعد اقرار هذه التفاصيل واعتمادها من الحكومات المختصة يكون من عمل هذه الهيئة الاشراف على تنفيذ ما تنص عليه هذه الاتفاقات الفنية .

٢ ــ نظرا الى أن البلاد التى تقع على النيل غير الجمهـــوريتين المتعاقدتين تطالب بنصيب من مياه النيل ، فقد اتفقت الجمهوريتان على أن تبحثا معا مطالب هـــذه البلاد وتتفقا على رأى موحد بشــأنها واذا أسفر البحث عن امكان قبول أية كمية من ايراد النهر تخصص لبلد منهما فان هذا القدر ، محسوبا عند أسوان ، يخصم مناصفة بينهما وتنظم الهيئة الفنية المشتركة المنوه عنها فى هذا الاتفاق مع المختصين فى البلاد الاخرى مراقبة عدم تجاوز هذه البلاد للكميات المتفق عليها .

سادسا ــ فترة الانتقال قبل الانتفاع من السد العالى الكامل :

نظرا لأن انتفاع الجمهوريتين بنصيبهما المحدد لهما فى صافى فائدة السد العالى لن يبدأ قبل بناء السد العالى الكامل والاستفادة منه فان الطرفين يتفقان على نظام توسعهما الزراعى فى فترة الانتقال من الآن الى قيام السد العالى الكامل بما لا يؤثر على مطالبهما المائية الحاضرة .

سابعا : يسرى هذا الاتفاق بعد التصديق عليه من الطرفين المتعاقدين على ان يخطر كل من الطرفين الطرف الآخر بتاريخ التصديق بالطريق الدبلوماسي .

ثامنا : يعتبر الملحق رقم ١ والملحق رقم ٢ المرفقان بهـــذا الاتفاق جزءا لا يتجزأ منه .

حرر بالقاهرة من نســختين أصليتين باللغة العربية بتاريخ ٧ من جمادى الاولى سنة ١٣٧٩ الموافق ٨ من نوفمبر سنة ١٩٥٩ .

زكريا محيى الدين

اللواء طلعت فريد

ملحق رقم ١

نص خاص بالسلفة المائية التى تطلبها الجمهورية العربية المتحدة :
توافق جمهورية السودان على مبدأ منح الجمهورية العربية المتحدة سلفة مائية من نصيب السودان من مياه السد العالى يمكن أن تواجه بها ضرورة المضي فى برامجها المقررة للتوسع الزراعى .

ويكون طلب الجمهورية العربية المتحدة لهذه السلفة بعد أن تراجع برامجها خلال خمس سنوات من تاريخ توقيع هذا الاتفاق فاذا أسفرت مراجعة الجمهورية العربية عن استمرار احتياجها الى السلفة فان جمهورية السودان تمنحها سلفة لا تزيد عن مليار ونصف من نصيبها بحيث ينتهى استخدام هذه السلفة فى نوفمبر سنة ١٩٧٧ .

ملحق رقم ٢

وقد تبادل كل من رئيسي الوفدين نص الملحق التالى الخاص بالتعويضات عن الاراضي التى سيغرقها السد العالى فى وادى حلفا .

بالاشارة الى المادة « ثانيا » فقرة « ٦ » من الاتفاق الموقع بتاريخ اليوم بشأن الانتفاع الكامل بمياه النيل سيتم دفع تعويضات قدرها ١٥ مليون جنيه مصرى بالاسترلينى أو بعملة ثالثة يتفق عليها الطرفان محتسبة على أساس سعر ثابت قدره ٢٫٨٧١٥٦ دولارا أمريكيا للجنيه المصرى الواحد وبناء على ما تم التفاهم عليه ستقوم حكومة الجمهورية العربية المتحدة بدفع هذا المبلغ مقسطا على الوجه الآتى :

٣ ملايين جنيه مصرى فى أول يناير سنة ١٩٦٠.

٤ ملايين جنيه مصرى فى أول يناير سنة ١٩٦١

٤ ملايين جنيه مصرى فى أول يناير سنة ١٩٦٢

٤ ملايين جنيه مصرى فى أول يناير سنة ١٩٦٣

أهم البيانات الفنية عن المشروع

السد :

حدود السد عند القمة	٣٦٠٠ متر
طول الجزء من السد بمجرى النهر	٥٢٠ مترا
طول جناح السد الايمن	٢٣٢٥ مترا
طول جناح السد الايسر	٧٥٥ مترا
أقصي ارتفاع فوق قاع النهر	١١١ مترا
عرض الطريق عند القمة	٤٠ مترا
عرض القاعدة	٩٨٠ مترا
مكعب المواد المستعملة فى انشاء السد	٤٢ر٧ من مليون المتر
منسوب قاع النهر	٨٥ مترا
منسوب قمة السد	١٩٦ مترا

الخزان وبيانات هيدرولوجية عن النيل :

أقصي تصرف أمكنتسجيله للنهر عند أسوان	١٣٥٠٠ مترمكعب فىالثانية
لقل تصرف أمكن تسجيله للنهر عند أسوان	٢٧٥ مترا مكعبا فى الثانية
اعلى منسوب لمياه الخزين	١٨٢ متر مكعب فى الثانية
سعة الخزان	١٥٧٠٠٠ مليون متر مكعب
سعة التخزين الميت المخصصة لتراكم الطمى	٣٠٠٠٠ مليون متر مكعب
سعة التخزين الحى	٩٠٠٠٠ مليون متر مكعب
سعة التخزين المخصصة للوقاية من الفيضانات	٣٧٠٠٠ مليون متر مكعب
طول بحيرة التخزين	٥٠٠ كيلو متر
متوسط عرض البحيرة	١٠ كيلو مترات
مسطح البحيرة	٥٠٠٠ كيلو متر مربع
كمية المياه الممكن الحصول عليها سنويا من الخزان	٨٤٠٠٠مليون متر مكعب

متوسط الفاقد من الخزان بالتبخر والتسرب ١٠٠٠٠مليون متر مكعب
احتياجات الرى الحالية للجمهورية العربية المتحدة ،
وأسوان ٥٢٠٠٠ مليون متر مكعب
صافى الفائدة السنوية ٢٢٠٠٠ مليون متر مكعب

مجرى التحويل :

طول الجزء الأمامى من القناة ١١٥٠ مترا
طول الجزء الاوسط الخاص بأنفاق التصرف ،
والمحطة الكهربية ٣١٥ مترا
طول الجزء الخلفى من القناة ٤٨٥ مترا
الطول الكلى لمجرى التحويل ١٩٥٠ مترا
مجموع مكعبات الحفر بالقناة ٩ر٠٠٠ر٠٠٠متر مكعب
أقل عرض لقاع القناة ٤٠ مترا
أقصي تصرف تصميمى للمجرى ١١٠٠٠ متر مكعب فى الثانية
عدد أنفاق التصرف ٦
القطر الداخلى لكل نفق ١٥ مترا
مجموع أطوال انفاق التصرف ٢٠٣٠ مترا
مجموع مكعب حفر الانفاق ٥٩٠٠٠٠ متر مكعب
مجموع وزن البوابات والاجزاء الحديدية ،
داخل الانفاق ٢٠٠٠٠ طن

التربينات :

طراز التربينات فرانسيس
عددها ١٢
قوة كل تربينة على الضاغط التصميمى ١٨٠٠٠٠ كيلوات
تصرف التربينة على الضاغط التصميمى ٣٤٦ مترا مكعبا فى الثانية
معدل السرعة ١٠٠ لفة فى الدقيقة
ضاغط المياه ٧٧ — ٣٥ مترا
وزن التربينة ٧٦٥ طنا

المولدات :

قوة كل مولد	١٧٥٠٠٠	كيلووات
الضاغط الكهربائى للتيار	١٥٫٧٥٠	كيلو فولت
معدل السرعة	١٠٠	لفة فى الدقيقة
وزن المولد	٨٠٠	طن
بما فى ذلك وزن الجزء المتحرك	١٦٠٠	طن
مجموع قوة المولدات بالمحطة	٢٫١٠٠٫٠٠٠ كيلووات	
الطاقة الكهربية الممكن الحصول عليها ،		
سنويا	١٠٠٠٠ مليون كيلووات ساعة	
مجموع وزن المعدات الكهربية بالمحطة	٣٠٠٠٠ طن	

خطوط نقل الكهربا :

الضاغط فى خطوط نقل الكهربا الرئيسية ،	
من أسوان الى القاهرة	٥٠٠ كيلو فولت
عدد خطوط الكهربا الرئيسية	٢
طولها	٢ × ٩٠٠ كيلو متر
عدد محطات المحولات ٥٠٠ كيلو فولت	٣
الضاغط فى خطوط نقل الكهربا الفرعية	٢٢٠/١٣٢ كيلو فولت
طولها	١٠٠٠ كيلو متر
عدد محطات المحولات ٢٢٠ ،	
١٣٢ كيلو فولت	١٢ محطة

مراجع الكتاب

أولا ــ بحوث وتقارير :

١ ــ تقرير لجنة الخبراء العالميين للسد العالى — ديسمبر ١٩٥٤

٢ ــ مشروع السد العالى . — سبتمبر ١٩٥٨

٣ ــ المرحلة الاولى للسد العالى — ٢١ من اكتوبر ١٩٥٨

٤ ــ اقتصاديات مشروعى خزان أسوان والسد العالى . — ١٠ من ديسمبر ١٩٥٨

٥ ــ المشروعات المترتبة على تنفيذ المرحلة الاولى من السد العالى — فبراير ١٩٥٩

٦ ــ مشروع السد العالى أهم حلقة فى سلسلة ضبط النهر — يوليو ١٩٥٩

٧ ــ مشروع السد العالى هندسته واقتصادياته الدكتور حسن زكى

٨ ــ السد العالى . — ٢٩ من ديسمبر ١٩٥٩

٩ ــ مشروع السد العالى

١٠ ــ بلاد النوبة وعلاقتها بمشروع السد العالى .

١١ ــ وزارة الاشغال فى ركب الثورة ومشروعات الخطة الخمسية . — يوليو ١٩٦١

١٢ ــ مذكرة بضرورة المبادرة بتنفيذ مشروع السد العالى

ثانيا ــ كتب :

١ ــ أضواء على السد العالى . — محمود الشرقاوى — العدد ٨٣ من كتب سياسية

٢ ــ قصة السد العالى طاهر ابو فاشا

٣ ــ السد العالى فى ضوء العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والسودان ــ طاهر أبو فاشا

٤ ــ السد العالى ٩ من يناير ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٢

٥ ــ السد العالى مجد الحاضر وأمل المستقبل

٦ ــ المؤتمر الهندسي العربى السابع ببيروت

٧ ــ مشروع انقاذ آثار النوبة (وزارة الثقافة)

٨ ــ مشكلة السكان فى مصر دكتور صلاح نامق

٩ ــ النيل الخالد دكتور محمد محمود الصياد

١٠ ــ رسالة المجتمع الاشتراكى (مصلحة الاستعلامات)

١١ ــ الكتاب السنوى ١٩٦٢ (مصلحة الاستعلامات)

١٢ ــ كتاب الاحصاء السنوى ١٩٦٠

١٣ ــ مجموعة خطابات السيد الرئيس سلسلة اخترنا لك

١٤ ــ السد العالى (نشرة بالانجليزية عن المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى)

١٥ ــ الجوانب الاقتصادية لمشروع السد العالى (نشرة بالانجليزية)

١٦ ــ سد اسوان العالى (مقال للدكتور حسن زكى بالانجليزية)

١٧ ــ السد العالى انتصار الشعب محمد حسنى امين

بيان بالصور والرسوم الواردة بالكتاب

الصفحة

الصفحة

محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

هيئة قناة السويس

السفن العابرة لأول مرة خلال شهر مارس عام ١٩٦٣

بلغ عدد السفن التى عبرت القناة لأول مرة خلال مارس الحالى ٥٦ سفينة منها ٤٣ سفينة عبرت القنـاة من الشـمال و ١٣ من الجنوب الى الشمال .

ومن بين تلك السفن ١٢ ناقلة تزيد الحمولة الكلية منها على ٢٠٠٠٠ طن وهى موضحة بالكشف التالى :

اسم السفينة	العلم	الحمولة الكلية طن	حمولة البضائع طن	اتجاه العبور
أوسيلا (ناقلة)	انجليزى	٣٢٨٩٠	فارغة	شمال/جنوب
جولف فن (ناقلة)	انجليزى	٢٧٥٠٧	فارغة	شمال/جنوب
أسويجو دفندر (ناقلة)	ليبيرى	٣١٦٧٨	٣٥٥٦٧	جنوب/شمال
بيرف أودل (ناقلة)	نرويجى	٣٢٩٩٨	فارغة	شمال/جنوب
داجهلد (ناقلة)	نرويجى	٢٦١٦١	فارغة	شمال/جنوب

جنسيات السفن التى عبرت القناة خلال شهر مارس عام ١٩٦٣ :

السفن التى عبرت القناة خلال مارس ١٩٦٣ ترفع أعلام ٤٢ جنسية مختلفة مقابل ٣٣ جنسية فى مارس الماضى ·

وكان ترتيب الجنسيات العشر الاولى خلال الشهر الحالى :ـ

انجلترا ـ ليبيريا ـ النرويج ـ فرنسا ـ ايطاليا ـ هولندا ـ اليونان ـ بنما ـ ألمانيا ـ السويد ·

فى حين كان الترتيب فى مارس ١٩٦٢ كالآتى :ـ

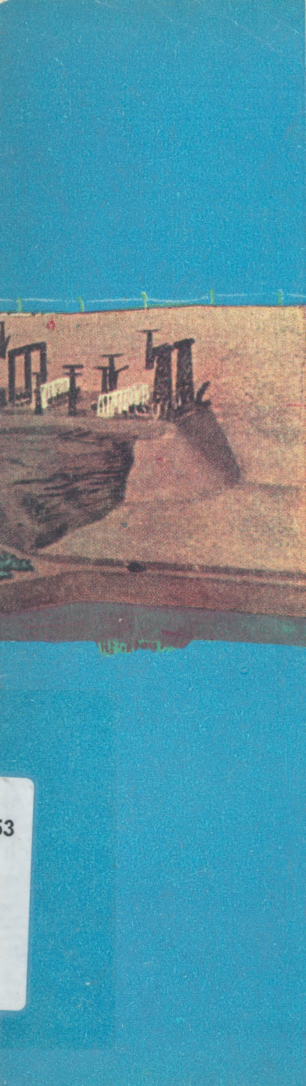
انجلترا ـ ليبيريا ـ النرويج ـ فرنسا ـ ايطاليا ـ اليونان ـ هولندا ـ السويد ـ بنما ـ ألمانيا ·

ومن بين الدول العشر الاولى التى عبرت سفنها القناة خلال الشهر الحالى زادت الحمولة الصافية لثمان من هـذه الدول على مثيلاتها العابرة فى مارس ١٩٦٢ بالنسب الآتية :

انجلترا ٢ر٠٪ ـ ليبيريا ٣٥٪ ـ النرويج ٢٢٪ ـ فرنسا ٤٪ ـ ايطاليا ٧٪ ـ هولندا ٦٪ ـ بنما ١٧٪ ـ ألمانيا ١٦٪ ·

فى حين نقصت بالنسبة لليونان بمقدار ٣ر٠٪ والسويد ٢١٪ ·

الدار القومية للطباعة والنشر
فرع الساحل



الدار القومية للطباعة والنشر

العدد ٢٧١

الثمن ٢٠ ص